

الفصل الثاني

الخصائص الفنية للظواهر الأدبية في جريدة المنتقد

من خلال دراسة مقالة " العقل الجزائري في خطر! " -

أنموذجا -

أ : من حيث الأسلوب

ب : من حيث اللغة

(لقد خاضت المقالة الأدبية في معظم الموضوعات، وتعلقت بأهم الأسباب التي كانت تشغل أذهان المثقفين في الجزائر، وفي الوطن العربي بوجه عام، بيد أن ذلك لا يعني في شيء، أن كل الموضوعات كانت تسيطر على أذهان الكتاب في الجزائر، بل أن اهتمامهم كان ينصب على موضوعات بعينها أكثر مما سواها.

ومما شاع على أقلامهم في هذه الفترة، الموضوعات الدينية الإصلاحية التي كان المصلحون يكتبونها والمشبعة بالنزعة الإصلاحية المتحررة الداعية إلى ربط الأعمال بالأقوال، وتطبيق المبادئ الدينية في مجالات الحياة)¹، ومن المقالات التي تدرج تحت هذه الفكرة والتي نحن بصدد دراستها دراسة فنية محاولين الكشف عن أهم خصائصها مقالة لمبارك الميلي تحت عنوان "العقل الجزائري في خطر".

أ- من حيث الأسلوب:

لقد كان مبارك الميلي واعيا للواقع الذي يعيش فيه الشعب الجزائري من خلال الجمود الفكري الذي آل إليه العقل الجزائري بسبب تفشي البدع والخرافات، وانتشار الطرقية، مخاطبا إياه بنبرة يملؤها الصدق، باعتباره ذلك المفكر الذي عايش وتقاسم آلام شعبه، فتنوعت أساليب خطابه ما بين الخبرة، والإنشائية تنوعا ملائما للموضوع ومعبرا عن فكر مبارك الميلي الذي تميز أيضا بتسلسل أفكاره.

¹ - عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 93.

1- الأسلوب الخبري:

جاء الأسلوب الخبري في النص يهدف إلى سرد الحقائق، وإفادة القارئ ومثال عن ذلك قوله (خلق الله كل شيء بقدر وجعل له جهتي صلاح وضرر، حتى أشرف الأشياء وهو العقل والبشر، مختار في استعماله أي الجهتين، لكن ليست غايتها سواء فمن استعمل الشيء متحريا فيه جانب المصلحة نالا السعادتين، وفاز في الدارين، ومن نظر إليه وأخذ من حيث مفسدته قاده إلى تعاسة عاجلة، وشقاء آجل)¹.

فالغرض الأدبي من ذلك هو فائدة الخبر، كما نجد من أساليبه الخبرية حين أخبرنا عن الأنبياء، والصالحين فقال: (إن الأنبياء والمرسلين المفضلين على كل العالمين، وأتباعهم الصحاء المهتدين كانوا في عقلهم راحة، وفي خلقهم سراحة، بهاتين الصفحتين اقتلعوا من صدور الناس جذور الطيش والجهل وغرسوا مكانها أصول الكمال والفضل)²، والغرض الأدبي من هذا الخبر هو المدح.

2- أسلوب التعجب:

جاء التعجب في عنوان المقالة العقل الجزائري في خطر! وهو تعجب أراد به مبارك المليبي إيصال الحقيقة، ولكن ليس بأسلوب خبري إنما اختار التعجب أسلوبا لأنه اعتبره أكثر دلالة وأدق معنى، لأنها حقيقة تدعو للتحسر والدهشة والتعجب، كيف وإن تعلق الأمر بشعبه والأكثر من ذلك

¹ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م، ص: 97.
² - المصدر نفسه، ص: 99.

بعقل هذا الشعب. ومن الأساليب التعجب التي جاءت في النص في قوله (وقال بعض حكماء اليوم لا يلبث البشر أن يفقد أسنانه لاستغنائها عنها وذهاب الحكمة من وجودها فيه!)¹.

3- أسلوب النداء :

وظف مبارك الملي هذا الأسلوب بشكل كبير في النص وهو أسلوب يعتمد عليه أدباء الحركة الإصلاحية عامة لأنه أسلوب ملائم لطبيعة المواضيع الإصلاحية، وقد جاء في قوله (أما أشفت أيها الجزائري- بعدما علمت سنة الله التي خلت من قبل - على ذهاب عقلك وزوال لبك بإهمالك إياه فلم تصقله بالمعارف ولم تجمله بالاختراع)².

فقد استعمل الشيخ المبارك الملي أداة النداء "أيها" التي تدل على النداء البعيد بعدا حسي أو معنويا، فالشيخ مبارك الملي في قوله يدعو الفرد الجزائري بطريقة غير مباشرة من خلال استنكاره لعدم تشغيل الفرد الجزائري لعقله، وعدم تطلعه على المعارف والاختراعات، فهو بعيد كل البعد عن المستجدات العلمية التي وصل إليها الإنسان في تلك الفترة، مما جعله يوظف أداة النداء "أيها" التي تدل على النداء البعيد بعدا حسيا.

ونجد هذا الأسلوب كذلك في قوله (إن داء أقدك يا جزائري عن التماس أوضح الطرائق)³، فقد استعمل أداة النداء الياء "يا" الدالة على النداء القريب قريبا حسيا أو معنويا هذا القرب المتمثل في نداءه للفرد الجزائري الذي هو جزء من كيان مبارك الملي، فهذا القرب حسي، شعر به الشيخ مبارك الملي عند مناداته للجزائري.

¹ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م، ص: 97.

² - ن م، ص .

³ - المصدر نفسه، ص: 99 .

4- أسلوب الأمر:

وظف الشيخ مبارك الميلّي في مقاله أسلوب الأمر في قوله (هلموا يا عشاق هاتيك المعامل فاتحدوا مع دعاة الإصلاح مبدئياً على الاعتراف بحاجتكم إلى العلم، ثم جدوا في سبيله وواصلوا الأوقات في تحصيله ولكم بعد الخيرة فيما تزدادونه من العلوم وما تنتقونه من الأساليب)¹، والغرض من هذا الأمر هو النصح والإرشاد.

تنوعت الأساليب في النص ما بين الخبرية والإنشائية، كما أنها وظفت بطريقة متداخلة متكاملة منسجمة تكشف لنا عن حنكة وذكاء الشيخ مبارك الميلّي، فقد انتهج أسلوب التعجب في العنوان لأنه لم يجد أبلغ من هذا الأسلوب لإبراز أهمية الموضوع، بالإضافة إلى إبراز الحالة التي يعيشها المجتمع الجزائري من واقع غلب عليه الجهل والجمود وانتشار البدع والخرافات، كما أنه يسعى من وراء استعمال هذا الأسلوب في عنوان المقالة إلى شد انتباه القراء وإثارة غريزة الفضول فيها.

أما فيما يخص الأسلوب الخبري فإن طبيعة الموضوع كانت تقتضي ذلك والمتمثل في سرد بعض الحقائق المتعلقة بحالة المجتمع الجزائري الذي ينوء تحت وطء الاستعمار والجهل. ليتطرق بعدها على أسلوب النداء بغرض شد انتباههم، وفي الأخير يستعمل أسلوب الأمر ليأمرهم بما يراه ضرورياً من أجل النهوض بهذا الشعب.

¹ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م، ص: 100.

5- الصور البيانية:

إن الصورة الأدبية أسلوب يجعل الفكرة تبرز بكيفية أكثر حساسية وأكثر شاعرية تمنح الشيء الموصوف أو المتكلم عنه أشكالاً وملامح مستعارة من أشياء أخرى تكون مع الشيء الموصوف علاقات التشابه والتقارب من أي وجه من الوجوه.

فعنصر التصوير من أهم العناصر التي يكتسب بها العمل الأدبي صفته الفنية، فبقدر توفره على الصورة الرائعة بقدر ما يكون قريباً من الفنون الجميلة الأخرى، وهذا ما جعل الشيخ مبارك الملي يولي لها أهمية في مقاله.

(أ)- التشبيه:

لقد جاء التشبيه في المقالة في قوله (هلموا يا عشاق هاتيك المعامل)¹، وهو تشبيه ضماني والغرض من هذا التشبيه هو توضيح الفكرة والبرهنة على صدقه، كون التشبيه فيه خفياً غير صريح فيه دعوة إلى إعمال الفكر وحب الإطلاع.

والتشبيه عامة أقرب إلى تصوير الواقع، لأنه أقل حدة في الخيال وأكثر انسياقاً لإحكام العقل والمنطق.

(ب)- الاستعارة:

من الاستعارات الموجودة في النص (معامل تهيء العقول)²، وهي استعارة مكنية، فالمشبه به محذوف وترك لازم من لوازمه وهو التهيؤ وهي خاصية من خصائص الإنسان، أما الاستعارة الثانية فهي (تأخذ بيدك إلى ما تحسبه أنت عين الكمال)³، وهي أيضاً استعارة مكنية، حذف فيها

¹ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م، ص: 100.

² - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م، ص: 98.

³ - ن م، ص.

المشبه به وترك لازم من لوازمه وهو الأخذ، والاستعارة عامة أمعن في الخيال من التشبيه لأنها تطمس معالم الأشياء وتستبدل بها أشباهها.

6- المحسنات البديعية:

(يعتبر اصطناع المحسنات البديعية خاصة فنية لكتاب الحركة الإصلاحية عامة، فقد كانوا يتخذونها كما يتخذ الملح للطعام، يرشون بها كلامهم بين حين وحين بقدر ما تجود به القرحة، وينساق عفو خاطر غالبا، ولم يكونوا حراصا كل الحرص في جميع كتاباتهم على هذه الخاصية، بل كانوا يقبلون منها ما يأتي طوعا ويردُ اتفاقا، بيد أن ظاهرة السجع كانت أعم وأشيع في كتابات كتاب المدرسة الإصلاحية)¹.

(أ)- السجع:

نلاحظ أن الشيخ مبارك الميلي يكثر من السجع في مقدمة مقاله، لأن السجع لا يصلح للتحليل، إنما السجع هو لتحريك العاطفة وتهيئة النفس، إنه يضع القارئ في جو النص فهو يحرك العواطف ثم يخاطب العقول، وهذا ما جاء في قوله (خلق الله كل شيء بقدر، وجعل له جهتين صلاح وضرر، حتى أشرف الأشياء وهو العقل والبشر، مختار في استعماله أي الجهتين)².

كما نلاحظ أنه يستعمل السجع في وصف حالة الجزائري في قوله (نراك تقدر من الرجال من خلق من طينة الخبال، ما عرف قبلا من دبير، وتزعم أنت أنه بكل سر خبير، نراك تنفر من مجالس التدريس، وتهرع إلى أماكن التدليس، وهي معامل تهيء العقول للاضمحلال، وتأخذ بيدك

¹ - عبد المالك مرتاض : فنون النثر الأدبي في الجزائر، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 343.
² - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344 هـ - 13 أوت 1925 م، ص: 97.

إلى ما تحسبه أنت عين الكمال، ونراه مناقضا للقرآن، مخالفا لناموس العمران، معامل لم يلفت منها فتيات ولا فتيان، ولا شيوخ ولا شبان ولا نساء ولا ذكران)¹.

ففي هذا القول يتجلى السجع الفني، أي السجع الذي لا يصدر عن الكاتب عفوا على طوال الطريق، وإنما يحتال عليه صاحبه ليقبل عليه، ويعالجه ليستوي له، فيؤلف من كلامه، وينسج بواسطته كتابته الفنية فإذا هي قطع من الموسيقى اللفظية الجميلة.

بإضافة إلى قوله (ماذا تكون عاقبة الجزائري المغبون، الذي يرى الفضل عليه لكل مجنون، ويود لو أن الله أكرمه بسلب عقله، كما أكرم وسخى الأبدان والثياب وجعلهم من أهله)².
ونلاحظ أن سجع الشيخ مبارك الملي، ليس متكفا ولا غريبا وحشيا إنما هو رصين التركيب، واضح المعنى، جميل الأسلوب.

ب)-الطباق والمقابلة:

يستعمل الشيخ مبارك الملي الطباق بكثرة، وهذا ما جاء في النص في قوله (بل خلق كل شيء بقدر وجعل له جهتي صلاح وضرر)³، وقوله أيضا (ومن نظر إليه وأخذه من حيث مفسدته قاده إلى تعاسة عاجلة وشقاء آجل)⁴.

(ألم البرد ووهج الحر)⁵.

(معامل لم يلفت منها فتيات ولا فتيان ولا شيوخ ولا نساء ولا ذكران)⁶.

(معامل أصبحت بها الأمة الجزائرية لا شرقية ولا غربية)¹.

¹ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م، ص : 98.

² -المصدر نفسه،ص: 99.

³ -المصدر نفسه،ص: 97.

⁴ -ن م، ن ص.

⁵ -ن م، ن ص.

⁶ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م، ص : 98.

(فإذا رأى ما لم يره)².

(إن داء أقدك يا جزائري عن التماس الفضيلة وصورها لك في لباس الرذيلة)³.

نوعه	الطباق
طباق إيجاب	صلاح، ضرر
طباق إيجاب	عاجل، آجل
طباق إيجاب	البرد، الحر
طباق سلب	لم يره، يرى
طباق سلب	الفضيلة، الرذيلة
طباق إيجاب	الجهل، العلم
طباق إيجاب	فتيان، فتيات
طباق إيجاب	شيوخ، شبان
طباق إيجاب	شرقية، غربية

المقابلة في قوله (اقتلعوا من صدور الناس جذور الطيش والجهل واغرسوا مكانها أصول

الكمال والفضل)⁴.

(ج)-الجناس:

اهتم الشيخ مبارك الملي بهذا اللون البديعي في مقالته، وهذا ما جاء في قوله (نراك تنفر

من مجالس التدريس، وتهرع إلى أماكن التدليس)⁵.

¹ - ن م، ن ص.

² - ن م، ن ص.

³ - المصدر نفسه، ص: 99.

⁴ - ن م، ن ص، ص: 99.

⁵ - المصدر نفسه، ص: 98.

وقوله أيضا (كانوا في خلقهم سجاجة وفي عقلهم رجاحة)¹، (معامل لم يفلت منها فتيات ولا فتيان)².

التوضيح	نوعه	الجناس
اختلفا في نوع الحروف (اللام والراء)	جناس ناقص	التدريس، التدليس
اختلفا في نوع الحروف (السين والراء)	جناس ناقص	سجاجة ، رجاحة
اختلفا في نوع الحروف (التاء، النون)	جنس ناقص	فتيات، فتيان

جاء الجناس في النص عفويا دون تكلف ولا تصنع، لذا نجده خفيفا تستسيغه الأذن، بما يحدثه من جرس موسيقي عذب يطرب له السمع وترتاح له النفس.

(د)- الاقتباس:

يعتبر (الاقتباس ظاهرة فنية كثيرة الشيوخ في كتابات وفي نتاج المدرسة الإصلاحية، لأن هؤلاء الكتاب كانوا شديدي الإعجاب بالتراث الأدبي، فكانوا يدمنون قراءته ويحفظون منه الكثير فلا يلبث هذا المحفوظ أن يسيل على أqlامهم، ويجري على ألسنتهم لاسيما مصادره الأصلية مثل القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة)³، هذا ما جعل الشيخ مبارك الميلي يزين نصه ويشرفه بالاقتباس من القرآن الكريم والسنة النبوية، إذ اعتمد على أساليب القرآن الكريم والحديث النبوي، لأن القرآن يشرف النص ويجعله أكثر قوة وأكثر إقناعا وتحريكا للمشاعر، كيف لا وهو أعظم أسلوب إعجازا في البلاغة وتناولا لقصص الأولين.

¹ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م: 99.

² - المصدر نفسه، ص: 98.

³ - عبد المالك مرتاض : فنون النثر الأدبي في الجزائر، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 345، 346.

ولقد جاء الاقتباس في النص بطريقتين الأولى أن يأتي الكاتب بالآية الكاملة فيضعها بين

قوسين في تحدته عن أهل التصوف بقوله: " إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ

جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ "1.

أما الطريقة الثانية أن يأتي الكاتب ببعض ألفاظ الآية نصا وروحا في ثنايا الكلام دون أن

يشير إلى ذلك أو يضعه بين قوسين مثل قوله: " وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ "2.

ب- من حيث اللغة:

يولي الدارسون والنقاد أهمية كبيرة للغة ومكانتها في العمل الأدبي باعتبارها العنصر الأول

في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير، مما جعلها تكتسب صفة التميز والتنوع، وهذا ما

نلتسمه في "مقالة العقل الجزائري" في خطر للشيخ مبارك الملي، مما أدى إلى ظهور مقالته

بصورة فنية جمالية رائعة تتلون فيها اللغة من خطابية وتقريرية.

1- اللغة الخطابية:

(تعتبر اللغة الخطابية من أهم الخصائص الفنية الرئيسية التي اتصف بها أدب الحركة

الإصلاحية والتي كان بسبب ازدهارها النزعة الإصلاحية من نصح وتوجيه بالإضافة إلى ذلك

الصراع الفكري الجاد التي كانت رحاه دائرة وحرية مضطربة، ورجاله يملؤون الصحف والمجلات

الجزائرية بكتاباتهم المختلفة وهذه الكتابات بحكم موضوعها اتخذت لها أسلوب الخطاب لأنها كانت

تخاطب الخصم وتقارعه الحجة وتتاقصه القول في بعض الأطوار.

1 - سورة البروج: الآية:10.

2 - سورة البينة: الآية:5.

ويضاف إلى ذلك العاملين، عامل ثالث وهو ثقافي بحت ويتمثل في الاعتراف من الأدب العربي القديم الذي يقوم كثير من نثره الفني على محاورات الإعراب وعلى خطب البلغاء وعلى النصوص الأخرى الكثيرة المعروفة وقبل ذلك كله على القرآن الكريم الذي يعج بألوان النداء ويكتظ بأسلوب الخطاب ثم على الحديث النبوي الشريف الذي من خصائصه بعض ذلك)¹.

فقد جاءت لغة النص خطابية من الدرجة الأولى وهذا ما نلتمسه في قوله (أما أشفتك أيها الجزائري- بعدما علمت سنة الله التي قد خلت من قبل- على ذهاب عقلك وزوال لبك بإهمالك إياه فلم تصقله بالمعارف، ولم تجمله بالاختراع، إن الله لم يبق لك هذه الصبابة من العقل إلا لشعورك بعض الشعور بالمسافة التي بينك وبين غيرك فكثيرا ما تقول إذا مر بك اختراع غربي وأنت ولا عذر لجاهل تجهل الاختراع العربي)².

وتتجلى هذه الخاصية -اللغة الخطابية- في استخدام النداء بكثرة واستعمال العبارات التي يرد ذكرها في الخطب، بالإضافة إلى ضمير الخطاب الكاف مثل قوله (كأنك صبي دارج استطاع الإفصاح ولم يبلغ سن التميز فإذا رأى مالم يره... كان شعورك ببعد متناول غيرك عنك بعد الثرى من الثريا مشغوبا باعترافك له بالكمال ولنفسك بانحطاط)³.

فالشيخ مبارك الميلي يصطنع لغة خطابية في نصه لكنها غير مملة ولا ثقيلة.

2- اللغة التقريرية:

¹ - عبد المالك مرتاض : فنون النثر الأدبي في الجزائر، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 353، 354.
² - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م، ص: 97، 98.
³ - ن م، ن ص

هي لغة يعتمدها في سرد الحقائق ونحسب أن هذه الظاهرة قد تجلت بصفة لافتة للنظر في المرحلة الإصلاحية، لاسيما في المقالات التي تعالج موضوعات دينية أو اجتماعية هذه المقالات التي يتغلب فيها الموقف الموضوعي على الكاتب فلا يسمح له للذات بالظهور إلا نادرا وقد جاءت لغة النص تقريرية لأنها جملة من الحقائق الفكرية التي تهدف إلى إيصال الفكرة أولا وقبل كل شيء، فقد تميزت لغة النص بطابعها العقلي لأنه كان ينظر إلى اللغة بوصفها وسيلة من وسائل الإصلاح والنهوض والوعظ والإرشاد والتربية والتوجيه، فهدفه الوصول إلى عقل المستمع أو القارئ من أقرب السبل وأقصرها كقوله (يقول الباحثون أن الإنسان الأول كان مكتسبا شعرا ليقى نفسه ألم البرد ووهج الحر، فلما استغنى عنه بما اخترعه من صنوف الثياب وضروب الأكسية وأنواع الأبنية، زال عنه ذلك الشعر تدريجيا كما هي سنة الله في هذا الكون)¹.

مما جعل لغة النص تتصف بالمتانة والجزالة والقوة تدل على تمكن ظاهر للشيخ مبارك الملي من اللغة العربية وقواعدها نحوا وصرفا، وإطلاع واسع على التراث العربي ولاسيما مصادره الأصلية القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، مما جعل لغته صحيحة سليمة وهو أمر تميز به أدباء الحركة الإصلاحية في هذه المرحلة تميزا واضحا، فقد ضلت لغتهم عند الأغلب والأعم متمسة بالنصاعة والإشراق متميزة بالجزالة والقوة.

3-توظيف الضمائر:

¹ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م، ص: 97، 98.

من التوظيفات اللغوية التي وظفها الشيخ مبارك الميلي في هذا النص توظيف الضمائر، ومن ذلك توظيف الضمير المتصل الكاف "ك" توظيفا جيدا إذ يدل على العتاب والتوبيخ والنصح موجها خطابا إلى المجتمع الجزائري مباشرة فهو يخاطبهم ويشعرنا بكل الصفات الذميمة التي آل إليها حتى تخلف وجهل، يقول الشيخ مبارك الميلي دون أيخل ببنية النص، أو عناصر الربط التي تحقق الانسجام النصي فيه (نراك تقدر من الرجال من خلق من طينة الخيال ما عرف قبلا من دبير وتزعم أنت أنه بكل سر خبير نراك تنفر من مجالس التدريس وتهرع إلى أماكن التدليس وهي معامل تهيب العقول للاضمحلال وتأخذ بيدك إلى ما تحسبه أنت عين الكمال ونراه مناقضا للقرآن)¹، وفي هذا الخطاب يواجه الشيخ مبارك أصحاب الطرق ويقف في وجههم، ويرميهم بنقده ثم يتصدى لهم بضمير نحن لينتقل من ضمير المخاطب الكاف إلى ضمير المتكلم "نحن" الدالة على الجماعة كدلالة على المشاركة الكاملة في عملية الإصلاح مع الجماعة ليؤكد نوبان الأنا في الضمير الكلي، إذ يقع على عاتق الضمير "نحن" حمل الهم العام، وتحمله الفعل العام، ويستعمل ضمير "نحن" للدلالة على أن الحركة الإصلاحية التي يحمل فكرها الشيخ مبارك هي صاحبة الفعل الإصلاحي، وهذا مطلوب منه كي يبرز صورة من يلتزم بمبادئه مع الجماعة، تجاه أفراد المجتمع، يقول الشيخ مبارك الميلي (أناشدكم الله الذي أوجب علينا النصيحة أن تتفرقوا بين المشفق والمستشفى وتجعلوا غاية كلامنا النصيحة لا الفضيحة فليس من غرضنا أن نسب أحدا ولا أن ننسبه إلى نقيصة)².

¹ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م، ص: 98.
² - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م، ص: 100.

ويستعمل الشيخ مبارك الملي "الياء" الضمير المتصل المفرد الذي يعود على المتكلم وهو ضمير للفرد وليس للجماعة ويستعمله في حال كون حديثه يشكل اختلاف مع الجماعة، كما يدل هذا الضمير "الياء" على الرأي الخاص بالشيخ مبارك الملي في مسألة ما ومن ذلك قوله (معامل أصبحت بها الأمة الجزائرية لا شرقية ولا غربية تكاد تتسلخ عن مميزات الإنسان ولا أدري بعد أي نوع تصير إليه من أنواع الحيوان)¹، وقد جاء هذا الضمير مرة واحدة في النص.

وفي توجيه خطاب الشيخ مبارك إلى المتلقي مباشرة يستعمل الضمير "أنت" تأكيداً على مرارة الواقع والتحسر عليه، نحو قوله (إن الله لم يبق لك هذه الصبابة من العقل إلا لشعورك بعض الشعور بالمسافة التي بينك وبين غيرك فكثيراً ما تقول إذا مر بك اختراع غربي وأنت تجهل الاختراع العربي)².

فاستعمال ضمير المخاطب "أنت" إنما يريد تحميل المسؤولية تجاه الدين على عاتق كل إنسان وأن الفرد المسلم ينبغي عليه التعلم والبحث في أمور دنياه ودينه.

أما ضمير الغائب "هم" فيستعمله الشيخ مبارك الملي للدلالة الإيجابية عندما يتحدث عن السلف الصالح والأنبياء والمرسلين والصحابة رضوان الله عليهم ، فيستعمل الضمير "هم" من أجل الاقتداء بأفعال السلف واستشعار عظمة الصالحين في نفس المتلقي، يقول (إن الأنبياء والمرسلين المفضلين على كل العالمين وأتباعهم الصالحاء المهتدين كانوا في عقلم رجاحة وفي خلقهم

¹ - المصدر نفسه، ص: 98.

² - ن م، ص.

سجاعة بهاتين الصفحتين اقتلعوا من صدور الناس جذور الطيش والجهل وغرسوا مكانها أصول الكمال والفضل)¹.

ويوظف ضمير الغائب "هم" الدال على الجماعة توظيفا معاكسا للتوظيف السابق، إذ يستعمله هذه المرة للدلالة السلبية على غياب العقل والدين عن نفوس المبتدعة والمنحرفين عن العقيدة الصحيحة، وللدلالة على شدة نفاقهم على أنهم على أنهم يجتمعون على صفات ذميمة قال الشيخ مبارك في أصحاب البدع (يحسبون أنهم في قرية أمروا بها " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة "، يدوم هذا الاصطفا من قبل دخول وقت الصلاة حتى انقضائها وفي أثناء ذلك أعمال يسخر منها كلمة المعقول ويفتنن بها ضعفه المسلمين فينصرفون عن نهج دينهم السديد وينبذون كل ما يدعو إليه العقل الرشيد فيكثر بذلك سوادهم و تنتشر فتنهم ويعظم فسادهم)².

إن التباين في توظيف الأساليب وضمائر الخطاب قد عكس توجه الشيخ مبارك المليي الفكري في رؤية حاضره والماضي، وقد اقتضى أسلوب الخطاب تحقير الصفات والأعمال ولم يحقر أصحابها، ولم يستعمل ألفاظ السباب والشتم، لأن المسلم ليس بسباب ولا لعان ولا طعان، ولأن الغرض من وراء تحقير الصفات والأعمال هو تصحيحها، وليس التجريح في أصحابها قصدا، لكنما عقل الشيخ مبارك كان على الدوام يرفض الخرافة والبدعة، وعاطفته كانت تدفعه باتجاه الثقة في القضاء على الأسباب التي أدت إلى جمود العقل الجزائري.

¹ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م، ص: 99.
² ن م، ص.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تشكر و تقدير

اللهم لك الحمد حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت و
لك الحمد بعد الرضى.

في البداية احمد الله عزا وجل الذي وفقني في إنجاز هذا
العمل المتواضع ،كما أبادر بتسجيل شكري الخالص
لأستاذتنا المشرفة "رباش جميلة" التي تفضلت و
تكرمت بالإشراف على رسالتي ورسمت لي معالم
التوجيه فبارك الله في جهودها كما أتقدم بشكر الجزيل
إلى الأستاذ "حمودي" الذي أنار لي الطريق في
دراسة هذا الموضوع وقدم المعلومات الوفيرة فجزاه الله
كل خير ولا أنسى الأساتذة الكرام الذين لم يبخل علينا
بالنصائح و التوجيهات طيلة العام الدراسي فبارك الله في
الجميع

إيمان عسلي

ت
بحمد
الله

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة المسيلة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الآثار الأدبية للحركة الإصلاحية

من خلال جريدة "المنتقد"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذة:

جميلة

فرع : أدب عربي

إعداد الطالبة :

إيمان عسلي

رباش

السنة الجامعية : 2013/2012

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة المسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الآثار الأدبية للحركة الإصلاحية

من خلال جريدة "المنتقد"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذة:

جميلة رياش

فرع : أدب عربي

إعداد الطالبة :

إيمان عسلي

السنة الجامعية : 2013/2012

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	شكر وتقدير
أ	مقدمة
5	المدخل:
6	أ-عوامل ظهور الحركة الإصلاحية
7	ب-تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واهم أهدافها
11	ج-أهم أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
15	الفصل الأول : الأبعاد الاديولوجية للظواهر الأدبية في جريدة المنتقد
17	أ-الظواهر الأدبية في جريدة المنتقد
25	ب-البعد الديني الإصلاحي للظواهر الأدبية
30	ج-البعد السياسي للظواهر الأدبية
36	د-البعد الاجتماعي للظواهر الأدبية
43	الفصل الثاني : الخصائص الفنية للظواهر الأدبية في جريدة المنتقد من خلال دراسة
44	أ-من حيث الأسلوب
45	1-الأسلوب الخبري
45	2-أسلوب التعجب
46	3-أسلوب النداء
47	4-أسلوب الأمر
48	5-الصور البيانية
49	6-المحسنات البديعية
53	ب-من حيث اللغة
53	1-اللغة الخطابية
55	2-اللغة التقريرية
56	3-توظيف الضمائر
61	الخاتمة
63	قائمة المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر و المراجع:

- 1- إبراهيم مهديد : الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين 1931 و 1944، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- 2- ابن باديس : المنتقد، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2005م.
- 3- أبو القاسم سعد الله :
 - الحركة الوطنية الجزائرية، ط 4، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
 - دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط 5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.
- 4- تركي رابح :
 - الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2001م.
 - الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، د ط، موفم للنشر، الجزائر، د ت.
- 5- حنا الفاخوري : الحكم و الأمثال، ط 4، دار المعارف، القاهرة، 1980م.
- 6- صالح فرحوس : المخ 1، في تاريخ الجزائر، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
- 7- صلاح زكي أحمد: ط 1، إعلام النهضة العربية الإسلامية، مركز الحضارة العربية القاهرة، 2001م.
- 8- عبد الكريم بولصفصاف: جمعية علماء المسلمين الجزائريين، د ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
- 9- عبد الله العقيل : من إعلام الحركة الإسلامية، د ط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2000م.
- 10- عبد المالك مرتاض:
 - نهضة الأدب العربي المعاصر ، ط 2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د ت.
 - فنون النثر الأدبي في الجزائر، د/ط ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
- 11- علي الحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ط 5 ، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

- 12- **عمار بن مزوز** : عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة و الإصلاح، د ط، الأمل، الجزائر، د ت.
- 13- **عمار طالبي** : آثار ابن باديس، ط 3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م.
- 14- **محمد زغينة** : المقالة الوجدانية ، في فتر أدباء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2005 م.
- 15- **محمد طمار** : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1983م.
- 16- **محمد مصايف** : النثر الجزائري الحديث، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- 17- **محمد ناصر** :
- الشعر الجزائري الحديث، ط 1، دار العرب الإسلامي، لبنان، 1985م.
- الصحف العربية الجزائرية من 1847م - 1954م، ط 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م.
- 18- **مخلوف عامر** : الرواية والتحويلات في الجزائر ، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م.
- 19- **مفدي زكريا** : تاريخ الصحافة العربية في الجزائر :، د ط، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، د ت.
- فهرس الموضوعات .

المدخل

عوامل ظهور الحركة الإصلاحية و تأسيس جمعية

العلماء المسلمين الجزائريين

أ : عوامل ظهور الحركة الإصلاحية

ب : تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ج : أهم أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أ - عوامل ظهور الحركة الإصلاحية:

هناك جملة من العوامل التي ساعدت على ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر يحصرها

الشيخ البشير الإبراهيمي في أربعة عناصر هي :

- بروز فجر الحركة الإصلاحية في الشرق الأدنى ، وتطلع المثقفون في العالم الإسلامي إلى مبادئها وأهدافها ، فانجذب علماء الجزائر إلى هذا الاتجاه الجديد وحاولوا تطبيقه من أجل إصلاح المجتمع الذي عرف انحطاطا خلقيا ، وجفافا ثقافيا ، فكان لظهور الشيخ محمد عبده زعيم الحركة الإصلاحية تأثير إيجابي واضح على أفكار المثقفين الجزائريين ، فنجد من بين الأسس التي قامت عليها حركته مايلي:

1- (تطهير الإسلام من البدع والضلالات والعودة به إلى نقائه الأول.

2- الدفاع عن الإسلام ضد التأثيرات الغربية وضد حملات المبشرين

والمسيحيين خاصة.

3- إعادة النظر في عرض المذاهب الإسلامية على ضوء الفكر الحديث أو

التوفيق بين الدين والعلم.

4- إصلاح التعليم العالي الإسلامي¹.

(فظهر الحركة الإصلاحية في الجزائر حسب رأي الإبراهيمي كان عن طريق رد فعل

عكسي،)² خاصة عندما (قام الشيخ محمد عبده بزيارة الجزائر ، حيث أكدت هذه الزيارة على

الاتصال الفكري)³.

(و يضاف إلى هذا العامل عامل ثان لا يقل أهميته عن الأول و يتمثل في قراءة مجلة

المنار)⁴ و(قبلها العروة الوثقى فقد كان الطلبة والشيوخ يطالعون هذه الصحف و يتداو لونها ففي

الجنوب الجزائري كانت أعداد "العروة الوثقى" تصل إلى الشيخ علي بن الناجي الزاهري ، والسيد

علي بن العابد السنوسي الزاهري)⁵،(فهذا عامل له أثره في التمهيد للدعوة الإصلاحية)⁶

1 - علي الحافظة : الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ط 5 ، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص: 82،84،85.

2 - عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، د/ط ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 45.

3 - عمار طالبي : آثار ابن باديس، ط 3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997، ص: 25.

4 - عبد الملك مرتاض : المرجع السابق، ص: 45.

5 - عمار طالبي: آثار ابن باديس ، ط 3 ، الشركة الجزائرية، الجزائر ، 1997، ص: 26.

6 - عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، د/ط ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 45.

(والثاني الثورة التعليمية التي أحدثها الأستاذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس بدروسه الحية ، وقد ظاهره في هذه الثورة التعليمية كثير من العلماء الجزائريين الآخرين المصلحين ، فكان كل منهم يعلم بناحية معينة بالجزائر، وإنما استطاعت جمعية العلماء أن توحد جهودهم بجمعهم في هيئة علمية واحدة، وتحت لواء إصلاحى واحد .

والثالث التطور الفكري الذي طرأ على عقول الناس في عقابيل الحرب العالمية الأولى.

والرابع إياب طائفة من المثقفين الجزائريين الذين كانوا يعيشون في المشرق العربي، ولاسيما في الحجاز والشام، وأبرزهم الإبراهيمي ، والعقبي)¹

(وذلك عن طريق الحج الذي تقع فيه مؤتمرات واجتماعات للنظر في أزمة المسلمين وعن طريق الطلبة الذين يسافرون إلى القيروان والزيتونة ومصر للدراسة)²

ب - تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أهم أهدافها :

(يذكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في "سيرته" كيف تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيشير: "على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام عام 1349هـ الموافق للخامس من شهر ماي 1931م، اجتمع بنادي الترقى بعاصمة الجزائر اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم ، فيه إجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسية متألفة من جماعة فضلاء العاصمة عميدها السيد عمر إسماعيل أحسن الله جزاء الجميع وغرض الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر فرادى مثل عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والطيب العقبي ومحمد الأمين العمودي، ومبارك الملي وإبراهيم بيوض،

¹ - م ن ، ص ن.

² - عمار طالي، : المرجع السابق، ص: 19.

والمولود الحافظي، ومولاي بن الشريف والطيب المهاجي والسعيد البحري وحسن الطرابلسي وعبد القادر القاسمي ومحمد الفضيل اليراتي"¹.

(فقد تألف المجلس الإداري من ثلاثة عشر عضوا وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي لم يحضر إلا في اليوم الثالث و الأخير للاجتماع ، فكان انتخابه غيابيا ، و أغلب الأعضاء كانوا من المصلحين .

ويبدو أن دخول رجال الدين من القطاعات الأخرى كان مجرد تكتيك ، و يظهر ذلك من أن المناصب الهامة قد تولاها المصلحون ، و لعل هذه المرونة في جمع الكلمة و توحيد الصفوف هي التي جعلت الإدارة الفرنسية تسارع إلى الاعتراف بالجمعية و توافق على قانونها الأساسي بعد خمسة عشر يوما فقط من تقديمه .

ولعل السبب الذي دفع الأعضاء إلى جعل العاصمة هي الجمعية مع أن رئيسها من قسنطينة وحركته نبعت من هناك ومعظم تلاميذه كانوا متوزعين في الشرق الجزائري .

و الظاهر أن اختيار العاصمة يعود أساسا إلى كونها مقر السلطة الإدارية العامة ، و كونها مقر (نادي الترقى) الذي ولدت فيه الجمعية ، و الذي كان أعضائه من دعاة تأسيسها و من مؤيديها ماديا ، و هو عامل كبير، و لعل ابن باديس نفسه أراد أن يبعد عنه احتكار الحركة فرضيا أن يكون مقرها في العاصمة حتى تكون فعلا في الظاهر على الأقل ممثلة لجميع علماء القطر و ليس للمصلحين فقط.

و الواقع أن حركة الإصلاح لم تبدأ بجمعية العلماء ، فهي تعود إلى العقد الأول من هذا القرن ، ثم تبلورت و نضجت على يد ابن باديس و تلاميذه و أنصاره خلال العشرينات ، فخلال

¹ - إبراهيم مهديد : الدور الإصلاحى والنشاط السياسى للشيخ محمد البشير الإبراهيمى على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين 1931 و 1944، ط 1 ، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 ، ص: 16

هذا العقد نشأت الصحافة الإصلاحية و تأسست النوادي ، ونبئت المدارس الحرة و مساجد الوعظ و الإرشاد في كثير من القرى و المدن الجزائرية.¹

أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

(كان مبدأ الجمعية في إصلاح المجتمع الجزائري منذ تأسيسها مبنيًا على الآية الكريمة " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ " ² وهذه الآية هي التي اتخذها المصلحون دستورًا لهم ، لذلك أعتبر الكتاب الحركة الإصلاحية التي قادتها الجمعية الباعث الحقيقي ، والعامل الرئيسي الأول للنهضة الجزائرية لأنها جاءت بإصلاح شؤون الفرد في المعتقد والسلوك من جهة، وإصلاح الأسرة و المجتمع من جهة أخرى.

وقد كتب الكثير عن أهداف جمعية العلماء ، بعضهم حصرها في التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتطهير الإسلام مما علق به من الشوائب خلال العصور المتأخرة ، بينما ذهب البعض الآخر إلى ربطها بالنشاط السياسي ومعاداة الاستعمار وبفكرة تكوين الدولة الجزائرية .

وقد لخصت جريدة لسان العرب أهداف الجمعية سنة 1947 في عرضين اثنين هما : إحياء ما اندثر من معالم الإسلام ، وإحياء ما مات من مظاهر اللغة العربية ، أما ابن باديس فقد قال سنة 1935م " إن الغرض من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، هو محاربة الخرافات والشعوذة التي عمت البلاد بسبب الطرقية و الطرقيين " .

أما الدكتور خير الله أبو على السوري فقد قال : " إن هذه الجمعية بالإضافة إلى كونها دينية ، فهي تهدف إلى تثقيف وتهذيب المسلمين ، وتدعو القوم إلى ترك الخرافات الدخيلة على الإسلام والرجوع "للإسلامية البسيطة الأساس، النقية المبادئ وأن هذه الجمعية ليس قصدها الإصلاح اللاهوتي" وحده بل ترمي إلى تثقيف وتهذيب القوم دينيا وأدبيا وعلميا ، ولعل أشمل تعريف

¹ - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، ط 4 ، ج 3 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ، ص: 83-84 .

² - سورة الرعد : الآية 11 .

لأهداف الجمعية ما لخصه أحد أعضائها سنة 1935 بقوله كانت أهداف جمعية العلماء تتمثل في إحياء الإسلام بإحياء الكتاب و السنة ، وإحياء اللغة العربية ، وإحياء التاريخ الإسلامي وآثار رجاله المخلصين¹ . أما السيد فرحات عباس الذي لم يكن من العلماء فقد ذكر أن أهدافها كانت تجديد الإسلام ، و الصراع ضد المرابطين أداة الاستعمار وتكوين إطارات الثقافة العربية² .

(ويمكن تلخيص مبادئها وأهدافها بصفة مفصلة بعض الشيء من الفقرات التالية التي تنقلها من مقال كتبه رئيسها الثاني محمد البشير الإبراهيمي بعد وفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء تحت عنوان ، جمعية العلماء و موقفها من السياسة و الساسة ، الذي قال فيه :

يا حضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهم حقائقه ، وإحياء آدابه وتاريخه ، وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها ، وتطالب باستقلال قضائه .

وتسمي عدوانك على الإسلام ولسانه ومعابده وقضائه عدوانا بصريح اللفظ ، وتطالب بحرية التعليم العربي .

وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة و الإسلام مجتمعين في وطن ، و تعمل لإحياء اللغة العربية و آدابها و تاريخها في موطن عربي و بين قوم من العرب .

و تعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين و الدنيا .

و تعمل لتمكين إخوة السلام العامة بين المسلمين كلهم .

و تذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم ، وسير أعلامهم ، و أمجاد تاريخهم ، و تعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربي و العربي ، لأن ذلك طريق لخدمة اللغة و الأدب .

¹ - عبد الكرم بولصفصاف: جمعية علماء المسلمين الجزائريين، ط 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص: 96-99

² - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، ط 4، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص: 86

...هذه باختصار هي أهدافها .- و مبادئها - إحياء اللغة العربية و الدفاع عن الإسلام ، و العمل على تحرير الوطن الجزائري و تقوية أواصر الأخوة بين العرب و المسلمين)¹.

ج - أهم أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الشيخ عبد الحميد ابن باديس (1889م-1940م)

(انه إمام المجاهدين و الأب الروحي للثورة الجزائرية المعاصرة...يزرع بالعلم و التعلم و محاربة الخرافة أرضا ممهدة لأجيال من الثوار سنأتي من بعده ، و تعرف فضله على الوطن و الإسلام و العروبة...)

فلم تكن حياة عبد الحميد بن باديس تيارا منفصلا عن تاريخ النضال الجزائري...فقد كانت أسرة ابن باديس على رأس الحركة الوطنية الجزائرية منذ قرون مضت ... فقد ولد ابن باديس في الخامس من ديسمبر سنة 1889م بمدينة قسنطينة في أسرة ذات جاه و شهرة بالعلم و الفضل)².

(فاختار ابن باديس طريق العلم و الجهاد و هو الطريق الذي سلكه أجداده من قبله ، فتلقى العلوم التقليدية الأولية على يد الشيخ حمدان الونسي ، و في سنة 1908م سافر إلى تونس فأخذ يتلقى الثقافة الإسلامية العربية من علماء الزيتونة و تخرج بشهادة التطبيع في سنة 1912م)³ .

(و لم يلبث ابن باديس أن غادر قسنطينة في سنة 1913م لأداء فريضة الحج أولا و للقيام برحلة علمية ثانيا ، لينتج له في هذه الرحلة أن يتعرف على بعض رجالات الأزهر ، و في سنة 1925م أسس جريدة المنتقد كما أسس في نفس السنة جريدة الشهاب ، كما شارك في تأسيس جمعية العلماء الجزائريين المسلمين سنة 1931م .

¹ - د.تركي رايح : الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ط5 ، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2001، ص: 92-93

² - صلاح زكي أحمد: ط 1، إعلام النهضة العربية الإسلامية، مركز الحضارة العربية القاهرة، 2001، ص: 110-112

³ - عمار طالبي : آثار ابن باديس، د ط ، ج 1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997، ص: 74-75-76

من آثاره مجالس التذكير، تفسير ابن باديس، و آثار ابن باديس جمع عمار طالبي و العقائد الإسلامية .

غير أن هذه الآثار لا يمكن أن تكون هي كتابات ابن باديس كلها متمثلة فيها من أولها إلى آخرها ، لان هناك مقالات كثيرة فات الدكتور عمار أن يجمعها)¹

الشيخ البشير الإبراهيمي (1889م-1965م)

(العلامة المجاهد البشير الإبراهيمي من أفذاذ علماء الجزائر و دعائها و مجاهديها ، و هو رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد الشيخ عبد الحميد ابن باديس .

كان الإبراهيمي عالما في الفقه و التشريع و اللغة و الأدب و خطيب مفوها شاعرا كثيرا ما يهز المنابر بجزالة الفاضلة و يثير المشاعر بقوة أشعاره)².

(ولد الإبراهيمي بنواحي سطيف و بدأ مشواره الدراسي على يد عمه الأصغر الشيخ محمد المكي و حفظ القرآن الكريم في سن التاسعة و انتصب للتدريس في سنة أربعة عشر عاما ، و لما بلغ العشرين هاجر إلى المدينة و توقف بالقاهرة و أقام بها ثلاثة أشهر تعرف خلالها على جل شيوخ الأزهر، بيد أنه لم يلبث أن ينتصب لتدريس اللغة العربية في سنة 1920م و ظل معلما بالجزائر طوال عشر سنوات و كانت له جلسات علمية طويلة منتظمة مع ابن باديس ، و في سنة 1931م شارك في تأسيس جمعية العلماء و كتب قانونها الأساسي و اصدر جريدة البصائر الثانية التي كانت أفضل جريدة و أرقاها من حيث أفكارها و أسلوبها و عروبته .

وفي أواخر حياته ألحت عليه أمراض كثيرة حتى قضت عليه بعد أن ترك ماضي عامرا بالأعمال الإصلاحية و الأدبية الكثيرة منها لنقابات و النفايات في لغة العرب ، أسرار الضمائر العربية ، التسمية بالمصدر، نظام العربية في موازين كلماتها، عيون البصائر ، رواية الثلاثة و

¹ - عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 497-498-499.

² - عبد الله العقيل : من أعلام الحركة الإسلامية، د ط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2000، ص: 22

هي مسرحية شعرية تقع في واحد و ثمانين بيتا وثمانمائة بيت ، بالإضافة إلى أرجوزة طويلة تقع 3600 بيت من الرجز اللزومي تعالج بعض حوادث التاريخ الإسلامي وبعض المشاكل الاجتماعية في الجزائر)¹.

الشيخ الطيب العقبي (1890م_1960م)

(لقد كان العقبي من ابرز رجالات جمعية العلماء وهو صحفي قدير وصاحب جريدة الإصلاح ، كان شخصية علمية ممتازة كما كان خطيب يستطيع أن يحرك أوتار قلوب الجماهير وعواطفهم بقوة بيانه وفصاحة لسانه)².

(ولد في بلدة سيدي عقبة _ وهو المكان الذي سمي على المجاهد العربي عقبة بن نافع _وفي سنة 1895م هاجر به والده إلى الحجاز فرارا من مضايقات الاستعمار وشره ، وقد ظهر نبوغه منذ طفولته المبكرة ، كما عرف بالفصاحة والميل إلى قيل الشعر، نفي من الحجاز إلى تركيا سنة 1916م وعاد إلى الحجاز 1919م حيث أسندت إليه رئاسة تحرير جريدة القبلة ويبدو أن موهبته الأدبية تفتقت و ازدهرت أول أمرها في هذه الجريدة ، وفي سنة 1920م عاد إلى الجزائر بعد غيبة دامت زهاء ربع قرن ، حيث استطاع أن يبعث في مدينة بسكرة نوعا من اليقظة ولونا من النهضة الأدبية والإصلاحية ، كما نشر في صدى الصحراء و في جريدة المنتقد التي أصدرها ابن باديس في سنة 1925م ، وفي سنة 1931م عين ممثلا رئيسا لجمعية العلماء في القطاع الجزائري كله و أسندت إليه رئاسة تحرير جريدة البصائر الأول سنة 1963م ، وفي سنة 1940م أصدر العقبي الإصلاح الثانية التي ظلت تصدر أسبوعيا بعد أن صدرت أول أمرها نصف شهرية .

ويمكن اعتبار العقبي من أكبر رجالات الإصلاح والأدب والدين والسياسة في الجزائر)³.

¹ - عبد الملك مرتاض : فنون النثر الأدبي في الجزائر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 505-506-507-508.

² - د. تركي رايح : الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ط 2، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص: 48

³ - عبد الملك مرتاض : فنون النثر الأدبي في الجزائر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 495-496-497.

الشيخ مبارك الميلي (1898م-1945م)

(هو العالم والأديب والمؤرخ الكبير أحد أركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، شارك الشيخ مبارك الميلي في بناء النهضة الإصلاحية والعلمية في الجزائر عن طريق التعليم والتأليف والصحافة وتكوين المدارس العربية الحرة)¹.

(ولد مبارك الميلي سنة 1898م بدوار أولاد مبارك بنواحي ميلة ، بدأ مشواره التعليمي بمدينة ميلة ثم التحق بقسنطينة ليتابع دراسته على يد الشيخ ابن باديس الذي شجعه وقربه إليه بعد أن لمس فيه الذكاء والجد ، ثم أرسله إلى تونس وعاد إلى الجزائر بعدما حصل على شهادة التطويع ، كما كان من كتاب جريدة المنتقد التي كان يوقع مقالاته فيها باسم مستعار هو البيضاوي ، ثم أصبح عضوا عاملا نشيطا في جمعية العلماء وتولى فيها عدة مناصب ومسؤوليات منها أمانة المال ، و رئاسة تحرير البصائر الأولى ، وفي سنة 1929م صدر له كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، كما صدر له كتاب رسالة الشرك ومظاهره سنة 1937م ، وفي نفس السنة تولى تحرير جريدة البصائر الأولى، وقد ترك أيضا عدة كتب مدرسية والجزء الثالث من كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث الذي حرره ابنه محمد الميلي متوخيا طريقة أبيه في فهم التاريخ ، ونشره بعد الاستقلال)².

¹ - د.تركي رابح : الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ط2، موفم للنشر ، الجزائر، 2009، ص: 50 .

² - عبد الملك مرتاض : المرجع السابق، ص: 503-504.

المقدمة :

لقد سجل التاريخ العربي و الإسلامي العديد من الخطابات التي جاء بها المفكرون والعلماء المسلمون بهدف الإصلاح و التغيير و التجديد ، وكان لها آثار إيجابية متفاوتة لعل أبرزها و أهمها هو إبقاء روح العقيدة حية في نفوس المسلمين ، ليبقى الأمل الكبير أن تستعيد الأمة العربية و الإسلامية موقعها الحضاري الرائد .

إلا أن ما حدث على يد الحركة الإصلاحية و المتمثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر يبقى نقطة تحول مهمة في تاريخ الجزائر الحديث ، خاصة فيما يتعلق بالجانب الأدبي ، هذا الجانب الذي ضل حلقة من حلقات أدبنا الجزائري العربي الحديث المهمش لسبب أو لآخر ، أدب فئة من المثقفين الذين كانوا منارة تشع على هذا الوطن الحبيب في ظلمات الجهل و فيافي الاستعمار ومهامه عصور الظلام يوم كانت الجزائر تزرع تحت نيران الاستبداد الفرنسي ، يوم كادت أن تكون الجزائر أندلسا ثانية، هؤلاء الذين عاشوا تحت راية جمعية العلماء و كان أدبهم يملأ الساحة الأدبية آنذاك ويغطي جرائد جمعية العلماء و من هذه الجرائد جريدة المنتقد التي هي موضوع بحثنا

ومن ثم فإن دراسة الآثار الأدبية للحركة الإصلاحية من خلال جريدة المنتقد يعد أمرا ضروريا و ملحا يكسب ضرورته من أهمية التعرف عن الآثار الأدبية للحركة الإصلاحية من خلال الجرائد و المجالات التي كانت الجمعية تنشرها في تلك الفترة ، و التي استطاعت أن تحدث تحولات فكرية و اجتماعية ، كما ترجع تلك الأهمية إلى دور الصحافة العربية في النهوض ببعض الظواهر الأدبية خاصة فيما يتعلق بأدب المقالة ، بالإضافة إلى دور الصحافة في انتعاش الأقلام و تطور الكتابات الأدبية وظهور الأقلام الجزائرية التي ظهرت بتأسيس الجرائد و المجالات التي كانت تمثل المصدر الأول و الأساسي لأدب الحركة الإصلاحية .

ومن الأسباب التي حفزتي لاختيار هذا الموضوع هو محاولة التعرف عن النهضة الفكرية و الأدبية الحديثة بالجزائر في بدايتها من خلال جريدة المنتقد، بالإضافة إلى رغبتى الشديدة في دراسة أول جريدة للحركة الإصلاحية و المتمثلة في المنتقد، التي كانت الأقل حضا من الدراسات الأكاديمية مقارنة بجرائد و مجلات الحركة الإصلاحية الأخرى مثل الشهاب و البصائر و غيرها ،حبي الكبير لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أصلحت حال المجتمع الجزائري و زرعت فيه الحب و العلم و الدين و التمسك بالوطن ، لينتج فردا صالحا يستطيع حمل مقوماته الدينية و الوطنية فيسهم في تحرير بلاده من قيود الذل و الهوان.

شيء جميل أن ابرز دور جمعية العلماء المسلمين في خدمة الأدب العربي الجزائري الحديث من خلال جريدة أو مجلة عرفت بطابعها الأدبي أو أسلوبها الراقى ، و لكن الأجل منه أن يكون هذا الدور لجريدة سياسية انتقادية تأسست في فترة بداية النهضة الأدبية و الفكرية في الجزائر ، و التي غابت فيها بعض الأفلام المعروفة على الساحة الأدبية الجزائرية مثل البشير الإبراهيمي ، فهذا دافع قوي جعلني أخوض في غمار هذا البحث كما كانت قلة البحوث الأكاديمية التي تتناول في موضوع بحثها الحركة الإصلاحية خاصة فيما يتعلق بجانبها الأدبي و اقتصرها على تناول الأدب الخاص ببعض أعلام الحركة الإصلاحية مثل البشير الإبراهيمي و ابن باديس سببا آخر في اختياري لهذا الموضوع.

و الإشكالية التي نظرها في موضوع بحثنا هذا هي ما هي أهم خصائص الظواهر الأدبية لجريدة المنتقد ، و هل عبرت الظواهر الأدبية عن الواقع السياسي و الديني و لاجتماعي للجزائر في تلك الفترة ، وما هي أهم الخصائص الفنية الجمالية التي تميز بها الأدب في جريدة المنتقد من خلال دراسة مقالة للشيخ مبارك الميلي

إن طبيعة المضامين المتنوعة لهذا البحث جعلني أحاول استعمال منهج متنوع و أهمه المنهج التاريخي الوصفي : الذي استعملته في تتبع حياة بعض أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالإضافة إلى تأسيس الجمعية و ذكر أهم العوامل التي ساعدت على تأسيسها .

المنهج التحليلي : الذي استعمله في دراسة الأبعاد الاديولوجية للظواهر الأدبية لجريدة المنتقد من خلال تحليل هذه الظواهر الأدبية محاولة مني الكشف عن أبعادها الاجتماعية و السياسية و الإصلاحية الدينية .

المنهج الفني اللغوي : الذي استعملته عند تحليل مقالة العقل الجزائري في خطر للشيخ المبارك الميلي ودراسة لغته .

وكلل البحوث اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها

- عبد الحميد بن باديس - جريدة المنتقد
- عبد الملك مرتاض فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 - 1954
- نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 - 1954
- محمد ناصر - الصحف العربية الجزائرية من 1847 - 1954
- رابح تركي - الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة

وقد اتبعت في معالجة هذا الموضوع على الخطة التالية :

مقدمة :

مدخل : يتناول عوامل ظهور الحركة الإصلاحية ، و تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأهم أعلامها .

الفصل الأول : خصصته للظواهر الأدبية في جريدة المنتقد ، و أهم أبعادها الاديولوجية من سياسية و اجتماعية و إصلاحية دينية .

الفصل الثاني : يتضمن دراسة فنية لمقالة للشيخ مبارك الميلي تحت عنوان "العقل الجزائري في خطر" - نموذجاً - و ذلك من حيث الأسلوب و اللغة .

خاتمة : دونت فيها النتائج المتوصل إليها من خلال البحث .

وفي الأخير أرجو أن أكون بإسهامي هذا قد قدمت بعض ما عليا من وجبات في حق
الحركة الإصلاحية وأسأل الله أن يلهمنا الصواب و السداد في الرأي و الحكم ويغفر لنا عثرات
أقلامنا و افهامنا انه سميع مجيب.

ملخص المذكرة :

يعتبر ما حدث على يد الحركة الإصلاحية و المتمثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر نقطة تحول مهمة في تاريخ الجزائر الحديث خاصة فيما يتعلق بالجانب الأدبي، هذا الجانب الذي ظل حلقة من حلقات أدبنا العربي الجزائري الحديث المهمش لسبب أو لآخر، أدب فئة من المثقفين الذين كانوا منارة تشع على هذا الوطن الحبيب في ظلمات الجهل و فيافي الاستعمار يوم كانت الجزائر ترزح تحت نير الاستبداد الفرنسي، هؤلاء الذين عاشوا تحت راية جمعية العلماء و كان أدبهم يملأ الساحة الأدبية آنذاك ويغطي جرائد الجمعية، ومن هذه الجرائد جريدة المنتقد التي هي موضوع بحثنا.

و من ثم فإن دراسة الآثار الأدبية للحركة الإصلاحية من خلال جريدة المنتقد يعد أمراً ضرورياً و ملحاً يكسب ضرورته من أهمية التعرف عن الآثار الأدبية للحركة الإصلاحية من خلال الجرائد و المجالات التي تمثل المصدر الأول و الأساسي لأدب الحركة و من الأسباب التي حفزتني على اختيار الموضوع هو رغبتني في دراسة أول جريدة للحركة الإصلاحية و المتمثلة في المنتقد التي كانت الأقل حظاً من الدراسات الأكاديمية مقارنة بالجرائد و المجالات الأخرى مثل الشهاب و البصائر.

و الإشكالية التي طرحها في بحثنا هذا هي ما هي أهم الخصائص التي تميزت بها الظواهر الأدبية في جريدة المنتقد و هل عبرت عن الواقع السياسي و الاجتماعي و الديني للمجتمع الجزائري؟.

و للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت في بحثي هذا المناهج التالية :

المنهج التاريخي الوصفي و المنهج التحليلي و المنهج الفني الغوي و اعتمدت لمعالجة

الموضوع على الخطة التالية

مقدمة

مدخل ذكرت فيه عوامل ظهور الحركة الإصلاحية و تأسيس الجمعية و أهم أهدافها و

أعلامها.

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه الظواهر الأدبية في جريدة المنتقد و أهم أبعادها
الادبيولوجية.

الفصل الثاني فهو يتضمن دراسة فنية لمقالة "العقل الجزائري في خطر" للشيخ مبارك الملي
محاولة مني الكشف عن خصائصها الفنية الجمالية

الخاتمة دونت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث المتواضع و هي:

(1) تنوعت الظواهر الأدبية في جريدة المنتقد لتمثل المقالة بأنواعها الاجتماعية و السياسية
و الدينية بالإضافة إلى الشعر بمذهبيه الوجداني و الكلاسيكي، الخاطرة ، الحكمة، إلا أن الشيء
الذي ميز هذه الظواهر هو ظهور فن الرواية من خلال نشر المنتقد للرواية الغربية "الشبح الأسود"

(2) ظهور أسماء عربية و أخرى غربية من خلال نشر الجريدة لأعمالهم الأدبية مثل منصور
فهمي، إلبا أبوماضي، احمد شوقي، و الاسم الغربي الدكتور "فرانك كراين" و هذا إن دل فإنما يدل
على تفتح الحركة الإصلاحية على الثقافة و الأدب العربي و الغربي.

(3) استطاع الأدب في المنتقد أن يكون مرآة ناصعة تعكس الواقع الجزائري في تلك الفترة

(4) تنوع اللغة ما بين التقريرية و الخطابة و الواقعية بالإضافة إلى تنوع الأساليب و
استعمال الصور البيانية و المحسنات البديعية يكشف لنا عن الجانب الجمالي للأدب في جريدة
المنتقد من خلال مقالة "العقل الجزائري في خطر!"

(5) مساهمة الجانب الأدبي الفني في إحداث تغيرات و تحولات فكرية اجتماعية، سياسية و
إصلاحية دينية و هي الرسالة الحقيقية للأدب نحو مجتمعه.

الخاتمة

الخاتمة :

وبعد هذه الدراسة المتواضعة التي كشفت من خلالها خبايا ثمينة لدور الحركة الإصلاحية، توصلت في الأخير إلى وضع خاتمة لا أقصد من خلالها غلق باب الدراسة بقدر ما أهدف إلى فتح المجال الواسع أمام النبض الخافض لهذه الجمعية في تطلعاتها المتعددة، ولعل بحثي هذا هو

خطوة أولية حاولت أن أغوص من خلالها في أعمال هذه الجمعية لاكتشاف أسرارها الأدبية، ومن هذه الأسرار، تنوع الظواهر الأدبية في جريدة المنتقد لتشمل المقالة بأنواعها الاجتماعية، الدينية، السياسية، بالإضافة على الشعر بمذهبيه الوجداني و الكلاسيكي، الخاطرة، الحكمة، إلا أن الشيء الذي ميز هذه الظواهر، هو ظهور فن الرواية من خلال نشر جريدة المنتقد لرواية الغربية "الشبح الأسود"، بالإضافة إلى ظهور أسماء عربية و أخرى غربية في الجريدة من خلال نشرها لأعمالهم الأدبية، مثل منصور فهمي، أحمد شوقي، جبران خليل جبران ،و الاسم الغربي الدكتور فرانك كراين ،فهذا إن دل فإنما يدل على تفتح الحركة الإصلاحية على الثقافة و الآداب العربية و الغربية. كما استطاع الأدب أن يعكس واقع المجتمع الجزائري في تلك الفترة .

تنوع اللغة ما بين التقريرية و الخطابية ،بالإضافة إلى تنوع الأساليب و استعمال الصور البيانية و المحسنات البديعية، يكشف لنا عن الجانب الجمالي للأدب في جريدة المنتقد، من خلال مقالة "العقل الجزائري في خطر"، هذا الجانب الذي ساهم في إحداث تغيرات و تحولات فكرية اجتماعية و سياسية و دينية، وهذه هي الرسالة الحقيقية للأديب اتجاها مجتمعه.

الفصل الأول

الأبعاد الأديولوجية للظواهر الأدبية في جريدة

المنتقد

أ : الظواهر الأدبية في جريدة المنتقد

ب : البعد الديني الإصلاحى للظواهر الأدبية

ج : البعد السياسى للظواهر الأدبية

د : البعد الاجتماعى للظواهر الأدبية

كانت (البداية الحقيقية للنهضة الأدبية الحديثة في الجزائر، مرتبطة بالحركة الإصلاحية ذلك أن الذين قاموا بها تخرجوا من المعاهد العربية العالية بتونس و المشرق العربي، و كانوا على صلة وثيقة بالحركات الوطنية والإصلاحية ، التي تشهدها هذه البلاد، حيث أن أول ما قامت به هذه

النخبة المثقفة أن نشرت الصحف العربية وكان من أبرزها "جريدة المنتقد"، التي برزت إلى الوجود في سنة 1925م¹ و هي السنة التي أعتبرها بعض الباحثين بداية النهضة الأدبية في الجزائر، (لأننا نعتبر بداية النهضة الحقيقية كانت سنة خمسة وعشرين من هذا القرن، حينما أسس ابن باديس جريدة المنتقد)².

وعن هذه البداية أيضا يقول زعيم الحركة الإصلاحية ابن باديس (... الحقيقة التي يعلمها كل أحد أن هذه الحركة الأدبية ظهرت واضحة يوم أن برزت جريدة المنتقد، فمن يوم ذاك عرفت الجزائر من أبنائها كتابا و شعراء ما كانت تعرفهم من قبل...)³.

ومن خلال هذه الآراء تبرز أهمية الصحافة في تحقيق النهضة الفكرية عامة و الأدبية خاصة، (فالصحافة مرآة ناصعة تتعكس عليها اتجاهات الشعب السياسية، و أحداثه اليومية، و مذهبه في الحياة، و آراءه في المشاكل العالمية من استعمار و تسلط، و ثورات، و تحرر، و بقدر ما تكون الصحافة مزدهرة في أمة تكون حرية التعبير فيها أوسع مجالا، و أرض بنيانا بالإضافة إلى ما تدل عليه من نهضة علمية، و أدبية واسعة المجالات)⁴.

(في حين أن كثير من الناس يستهين بالصحافة و دورها الريادي في بناء المجتمع، و توعية الجيل، و ما المنتقد إلا مثالا لهذا فحازت سبق بين زميلاتها و بلغت شهرتها الآفاق منذ نشأتها سنة 1925م)⁵. وذلك بقسنطينة يوم 2 جويلية (تموز)، حيث تولى تحريرها نخبة من الشبيبة الجزائرية، و كان مدير شؤونها الإدارية أحمد بوشمال، ويوجهها الإمام عبد الحميد ابن باديس، و هي أسبوعية تصدر كل يوم خميس)⁶.

1 - محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث، ط 1، دار العرب الإسلامي، لبنان، 1985، ص : 28,29 .

2 - عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر، ط 2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، دت، ص : 3.

3 - محمد ناصر : المرجع السابق، ص : 29 .

4 - عبد المالك مرتاض : المرجع السابق، ص : 95.

5 - ابن باديس : المنتقد، ط، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص : 3.

6 - مفدي زكريا : تاريخ الصحافة العربية في الجزائر : د ط، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، دت، ص : 86.

أ - الظواهر الأدبية في جريدة المنتقد.

(لم تكن الجزائر من الناحية الأدبية شيئاً كبيراً قبل ظهور الحركة الإصلاحية ، التي امتشقت الأقسام، و فتقت القرائح، و صقلت المواهب، و ربت العبقريات الأدبية التي برزت في صحفها ومن الصحف الأولى التي أصدرها المصلحون قبل أن يؤسسوا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جريدة المنتقد فقد كانت المنبر الحر الذي يتحدث فيه كل متحدث صالح وأحدثت دويماً هائلاً في أوساط المثقفين الجزائريين، فنهضوا ليكتبوا فيها، وكان كل منهم يحاول أن يتأنق في أسلوبه ، ويتعمق في أفكاره لينال إعجاب القراء و الجريدة معا)¹. (مما ساهما في تميزها عن كل الصحف التي سبقتها، الأدبي، الأسلوب، ومتانة اللغة ، وعمق الأفكار، فقد اتخذها الشعراء و القصاص منبرا لهم، و متنفسا لقرائهم، فجالوا و جادوا و أفادوا ، إذ استطاع ابن باديس أن يضم إليها خيرة الأقسام العربية مثل مبارك الملي، و الطيب العقبي، و أبي اليقظان، و من الشعراء محمد العيد، و محمد الهادي السنوسي شاعر المنتقد)².

(بالإضافة أنها تعتبر بمثابة النادي الثقافي، و الأدبي ، التي تجمعت فيه أقلام الشباب كتابا و شعراء)³.

مثل علاوة الونيسي، محمد الخضر، حسين أبو هلال ،عبد العزيز أحمد و غيرهم.

كما ساهمت في اطلاع الأدباء الجزائريين على ما يوجد في عالم الأدب العربي من إنتاج جديد سواء في ميدان الشعر من خلال عرض قصائد لأعلام الشعراء العرب في تلك الفترة.

مثل قصيدة "مرثاة المجد الدائر" لأمير الشعراء أحمد شوقي، والذي أنشدها يوم أول آب في الحفلة التي أقيمت لتكريمه في المدرسة العادلية الكبرى، والتي اتخذها المجمع العلمي في دمشق مقرا له والذي يقول في مطلعها

1 - عبد المالك مرتاض : فنون النثر الأدبي في الجزائر، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 57.

2 - محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847م - 1954م، ط 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م، ص: 97.

3 - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص : 85.

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم أحداث وأزمان

هذا الأديم كتاب لا كفاء له رث الصحائف باق منه عنوان

الدين والوحي والأخلاق طائفة منه وسائر دنيا وبهتان¹

بالإضافة إلى قصيدة أخرى لأحد أعلام الشعر العربي، تحت عنوان "التينة الحمقاء" لإليا

أبوماضي يقول في مطلعها

وتينة غضة الأفنان باسقة قالت لأترابها والصيف يحتضر

بئس القضاء الذي في الأرض أو جدي عندي الجمال وغير عندي النظر

لأحبسن نفسي عوارفها فلا يبين لها في غيرها أثر²

أما في النثر، فنجد مقالة أدبية بقلم الإصلاح، منصور فهمي، أحد الفلاسفة الأدباء الذين

ساهموا بقسط وافر في حركة الإصلاح، تحت عنوان "الكرامة". والذي يقول فيها

(أساس الشعور بالكرامة معرفة الشخص لنفسه حق المعرفة، وما لهذه النفس البشرية من

الحقوق وما عليها من الواجبات)³.

بالإضافة إلى "شذرات" لجبران خليل جبران يقول فيها (ترجمة كل امرئ مكتوبة على جبهته

، ولكن بلغة لا يحسن قراءتها إلا من أوتي الوحي)⁴.

إن اطلاع جريدة المنتقد على الإنتاج الأدبي لم يكن مقتصر على الإنتاج العربي فقط، بل

شمل الإنتاج الغربي والمتمثل في ترجمة الرواية الغربية وهي رواية "الشبح الأسود"، بالإضافة إلى

مقالة اجتماعية تحت عنوان "الشجاعة هي الفضيلة الأولى" للدكتور فرنك كراين يقول فيها

¹ - بن باديس : جريدة المنتقد، العدد 9، دار الهدى، الجزائر، الخميس 07 صفر 1344هـ - 27 أوت 1925م، ص : 160.

² - المصدر نفسه، العدد 16، الخميس 26 ربيع الأول 1344 هـ - 15 أكتوبر 1925، ص : 275.

³ - المصدر نفسه، العدد 1، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ - 02 جويلية 1925م، ص : 15.

⁴ - المصدر نفسه، العدد 7، الخميس 23 محرم 1344هـ - 23 أوت 1925م، ص : 125.

(إن الشجاعة هامة الفضائل كلها ، ولقد وجدت قبائل وأجناس لا تعرف شيئاً من فضائلها الأخرى حتى الاسم ، ولكن لم توجد قبيلة أو أمة في تاريخ كله تجهل الشجاعة أو لا تحترمها فهي والحالة هذه الفضيلة العامة ومن الوجه التاريخي هي واحدة من الفضائل الأولى ، فإن داوود وشمسون وغيرهما من أبطال التوراة لم يكونوا سالمين من عيوب عديدة ولكنهم كانوا جميعهم رجالاً شجعاناً .¹

وكان الهدف من احتضان المنتقد لهذا الإنتاج المتنوع هو (الاطلاع على المخزون الأدبي والفكري العربي والغربي لتتلاقح الأفكار ، وتتنوع الروافد)² وهذا إن دل فإنما يدل على أن جريدة المنتقد (متفتحة على الثقافة التي هي بحاجة إليها ، هذه الثقافة التي لا تعارض المبادئ الإسلامية السامية ، والتي تحمي مقوماتنا الخلقية والثقافية التي تجعلنا نؤمن بأن المعرفة بحرًا لا تحد شواطئه ، هذه الثقافة التي تريدها المنتقد لتقوم عليها نهضتنا الحضارية وليس معنى هذا أنها تعارض مبدأ دراسة الآداب و اللغات الأخرى ، بل هو ضروري في هذا العصر عصر الصراع الفكري ، وتفاعل الثقافات أكثر من أي زمن مضى)³.

مما جعل جريدة المنتقد تكتسب صفة التنوع في الظواهر الأدبية لتشمل الجانب النثري والشعري .

أ-الشعر (الشعر من الفنون الأدبية بل وأهم أنواعها بالنسبة للفنون الأدبية ، وإذا سمعنا كلمة الأدب أو تحدثنا عن الأدب فأول شيء يتبادر في الذهن هو الشعر ، حتى صار الحديث عن الأدب هو الحديث عن الشعر ذاته)⁴

ولقد خصصت جريدة المنتقد للشعر ركنًا خاصًا تحت مسمى "حديقة الأدب والشعر" ، و الشعر عامة في جريدة المنتقد متعدد الاتجاهات .

¹ - - بن باديس : جريدة المنتقد ، العدد 3 ، دار الهدى ، الجزائر ، الجزائر ، الخميس 24 ذي الحجة 1343 هـ - 16 جويلية 1925 ، ص : 46 .

² - المصدر نفسه : ص : 4 .

³ - محمد طمار : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1983م ، ص : 287 .

⁴ - علي الحافظ : الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ، د ط ، العلمية للنشر والتوزيع ، بيروت 1987م ، ص : 1 .

فوجد اتجاه وجداني (و الوجدانية عامة حالات نفسية من حيث تأثرها باللذة والألم غير مؤدية إلى المعرفة في مقابل عمليات التصور والتفكير ، لأن الوجدان البشري لا يدرك نواقص الحياة وحتى معانيها إلا من الصدام المؤلم ، ولعل أهم تعريف للوجدانية فنيا منه ما هو متعلق بالوجدان في معناه الأول التأثيرية والانفعالية الشديدة ، الحساسية بالألم و اللذة، وقد استخدم هذا المصطلح كثير من أدبائنا ونقادنا منهم محمد ناصر، محمد مندور وغيرهم .

والوجدانية أشمل وأعمر، لأن الرومانسية عبارة عن مدرسة لها قوانينها، وهمومها واتجاهاتها¹. ومن الأمثلة التي نسوقها لهذه الفكرة:

قصيدة الشاعر يتألم لشاعر محبوب الخوري الشرتوني والذي يقول فيها

تجلت عليّ بقدر رشيق هو السمهري إذا ما خطر
بتفاحتين على الوجنتين و رمانتين على المنحدر
ولولا الخدود ولولا النهود تساوى لدي العمى والنظر
فملت إليها شكوى المحب ومالت بلطف نسيم السحر

وكان لهيب هيامي بها ولكن أباهما على القدر²

بالإضافة إلى قصائد أخرى مثل قصيدة بعنوان " الشعر الطبيعي" لمعروف الرصافي والذي جاء فيها

جاء المصيف فجفت الأنداء وشكت يبوستها به الأشياء
وتوقدت عند الهجيرة شمسها فتلظت بلعابها الصحراء

¹ - محمد زغينة ، المقالة الوجدانية ، في فتر أدباء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، د ط، دار الهدى ، الجزائر ، 2005 م ، ص : 13 .
² - بن باديس : جريدة المنتقد ، العدد 6 ، دار الهدى ، الجزائر ، الخميس 16 محرم 1344 هـ - 06 أوت 1925 ، ص : 107 .

وعلى الديار تراكمت من شمسه ملء الفضاء حرارة وضياء¹.

أما الاتجاه الثاني، فقد تمثل في الشعراء المتأثرين بالمدرسة الكلاسيكية، والتمثلة في الاتجاه التقليدي المحافظ، الذي كان له أنصاره المتحمسون ورواده الداعون إليه، فقد وجد هذا الاتجاه في أدب الحركة الإصلاحية عامة استجابة تلقائية أكبر، يمكن إرجاعها إلى عوامل منها، اتجاه الحركة الإصلاحية وموقفها السلفي الواضح من قضايا الفكر والثقافة، وتأثرها بمدرسة الإحياء العربية من أمثال أحمد شوقي، وحافظ والرصافي، وغيرهم².

ومن القصائد التي يمكن الاستشهاد بها قصيدة للطيب العقبي تحت عنوان "إلى الدين الخالص" والذي يقول في مطلعها

أيها الأقسام إن تبغوا الهدى
مالمكم والله غير العلم هاد
ماتت السنة في هذي البلاد
قبر العلم وساد الجهل ساد
وفشا داء اعتقاد باطل
في سهول القطر طرا والنجاد³

ب- النثر

1- المقالة (لقد عرفت الجزائر المقالة الأدبية منذ أن عرفت الصحف الوطنية، التي اتخذت من اللغة العربية لسانا لها في مطلع القرن العشرين، فقد ظهر كتاب بارعون نهضوا بالمقالة الأدبية فانتعشت بأقلامهم، وتطورت بكتاباتهم ولعل الذين طوروا فن المقالة في العقود

¹ - المصدر نفسه، العدد 07، الخميس 23 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925، ص: 125.
² - محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث واتجاهاته وخصائصه الفنية، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص، 39، 52.
³ - ابن باديس: المرجع السابق، العدد 8، الخميس 03 محرم 1344هـ - 20 أوت 1925م، ص: 129.

الثلاثة نذكر على سبيل المثال عبد الحميد ابن باديس ،والطيب العقبي، ومبارك الميلي)¹ والتي تعددت اتجاهاتها لتشمل الجانب الإصلاحى الدينى والاجتماعى، والسياسى .

1) الاتجاه الإصلاحى الدينى: من المقالات التى تتناول المواضيع الإصلاحية الدينية

- مقالة لخشاش محمد الصالح تحت عنوان " نكبات الأمة الجزائرية".

- ومقالة (للطيب العقبي) لمبارك الميلي تحت عنوان "العقل الجزائرى فى خطر".

2) الاتجاه السياسى: عالجت المقالة الساسة فى جريدة المنتقد قضايا سياسية داخلية

وخارجية منها

- مقالة سياسية للمولود بن الصديق الحافظى الأزهرى تحت عنوان " كتاب مفتوح إلى

حضرت النواب المحترمين ".

- ومقالة لمبارك الميلي تحت عنوان " الملوكية ضمن الجمهورية".

- ام ابما يتعلق بالمواضيع والقضايا السياسية الخارجية فنجد مقالة سياسية

- لعبد الحميد ابن باديس تحت عنوان " حرب الريف".

3) الاتجاه الاجتماعى : لقد عني الكتاب الجزائريين فى جريدة المنتقد بالمواضيع

الاجتماعية عناية كبيرة، ومن المقالات الاجتماعية

- مقالة لمحمد النجار تحت عنوان " حسن التعليم أساس كل تقدم "

- ومقالة اجتماعية أخرى لمنصور فهي تحت عنوان " الكرامة ".

- مقالة لمحمد السّعدى بن وافل تحت عنوان "الرسائل الصغار إلى شعب الجزائر".

¹ - عبد المالك مرتاض : فنون النثر الأدبى فى الجزائر، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص : 84.

2- الخاطرة

لقد ظهرت الخاطرة بشكل ملفت للانتباه في جريدة المنتقد وتعددت أغراضها وتنوعت مواضيعها .

ومن الخواطر التي نسوقها مثالا لهذه الفكرة

(من المستحيل أن تكون الظروف دائما ملائمة لنا ومساعدة على القيام لمقاصدنا فهن الوهم أن نعتد دائما عليها .

ومن المستحيل أيضا أن لا نستطيع أن نوفق بوجه ما بيننا وبينهما فمن أن نقف أو أن نسقط عندما تعاكسنا .

فاغتنامها إذا ساعدت والتكيف بها إلى حد ما إذا عاكست شرط العمل والفوز في هذه الحياة

(¹.

3- فن الرواية

(يؤرخ لبدایات الرواية الجزائرية العربية بأوائل السبعينيات. وهذا بالرغم من ظهور بذور لها قبل هذا التاريخ مثل،"غادة أم القرى" لأحمد رضا حوجو والتي تعالج وضع المرأة في البيئة الحجازية، ويرى أن من أسباب تأخر ظهور الرواية إلى هذا التاريخ صعوبة تناول هذا الفن لاحتياجه أكثر من أي فن آخر إلى الصبر والأناة والتأمل الطويل ، وانعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاتها)²، و إلا أن هناك ما يرى سبباً آخر لتأخر ظهور جنس الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية والسبب يتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونهجها الإصلاحية وإلى هذا الرأي يذهب الأستاذ مخلوف عامر .

¹ - بن باديس : جريدة المنتقد ، العدد 1، دار الهدى، الجزائر، الخميس 11 ذي الحجة 1343 هـ - 02 جويلية 1925م ، ص : 20.
² - محمد مصاييف : النثر الجزائري الحديث، ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 ، ص : 138.

(فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت حركة بعث ، وإحياء للأصول، وعملت على توظيف الدين واللغة العربية وآدابها لخدمة القيم التي أنشئت من أجلها وهي قيم سلفية بعيدة كل البعد عن مستجدات الحركة الأدبية والنقدية في العالم ، واني لا أجد يقيناً أدق مما قاله حمود رمضان "أنهم بلغو تلك الأمانة" التي استودعت في أيديهم إلى أيدينا بغير خيانة، ولا تقصير لا أكثر ولا أقل والأمانة هي اللغة العربية لا غير)¹.

أما جعفر يابوش في كتابة" الأدب الجزائري الجديد التجربة والمآل" يرى عكس هذا الرأي ويؤكد على الدور الذي لعبته الجمعية ورجالها في النهضة الأدبية في الجزائر، وإلى هذا الرأي يذهب عبد الملك مرتاض في كتابه " فنون النثر الأدبي في الجزائر"، فقد ظهرت الرواية في جريدة المنتقد 1925 والمتمثلة في الرواية الغربية المترجمة تحت عنوان " الشبح الأسود " (ختمت الموسيقى لحنها الشجي وانحنى الرئيس يشكو القوم وقد تلا هتافهم ، وتصفيقهم، ولا غدو، فقد كانت الفرقة الموسيقية لمطعم رجسي بلوندره من أكبر الفرق شأنًا)².

فظهر الرواية المترجمة في جريدة المنتقد في سنة 1925 يحسب لها، وليس عليها فأبسط ما يقال أن الحركة الإصلاحية كانت مطلعة عن المستجدات الحركة الأدبية في العالم .

4- الحكمة

(لا يخلو الأدب الحديث (أدب النهضة) منذ فجرها إلى يومنا هذا من قصائد حكيمية، كما لا يخلو من أمثال، وحكم منثورة هنا وهناك في مختلف أبوابه ، وذلك أن اتجاهه التأملي لم يجر دفعة واحدة، بل اتبع سنة النشوء والارتقاء وراح يتطور بفعل احتكاك الشرق بالغرب، وبفعل الوعي القومي والاجتماعي، وأخيراً بفعل الثقافات الجديدة ولاسيما الفلسفية منها والنزعات الاجتماعية الجديدة، التي كان لها أثر شديد في حياة الشعب وفي تفكيره وأدبه)³.

¹ - مخلوف عامر : الرواية والتحويلات في الجزائر ، دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م، ص : 13.
² - ابن باديس : جريدة المنتقد ، العدد 3، دار الهدى، الجزائر، 24 ذي الحجة 1343هـ - 16 جولية 1925م، ص : 54.
³ - حنا الفاخوري : الحكم و الأمثال، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص : 68.

مما جعل جريدة المنتقد تولي أهمية لهذا الفن ولهذه الظاهرة الأدبية، والتي جاءت في هذه الجريدة تحت عنوان ، "همس الحكمة". ومن أهم هذه الحكم في جريدة المنتقد الأمثلة الآتية.

(خير لك أن تكون ذا عقل سليم، وغير فصيح اللسان، من أن تكون أحمق دلق اللسان.

لا يليق لأحد أن يستفيد من جهل جاره.

كما أن قوة الفكر تفوق الجسم، هكذا آلام الفكر أشد وطأة من آلام الجسم .

الضمير أعظم مسرح للفضيلة)¹.

ب - البعد الإصلاحي والديني للظواهر الأدبية في مجلة المنتقد

لقد (دلت جريدة المنتقد منذ البداية على خطتها الإصلاحية الجريئة بشعاراتها، فهي جريدة "حرة وطنية تعمل لسعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية شعارها الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء".

وكانت المنتقد بحق لسان حال الشباب الناهض في القطر الجزائري كما قال ابن باديس، فهي تعد الجريدة العربية الجزائرية الأولى التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف العائد من جامع الزيتونة، و الأزهر ومعاهد الشام والحجاز ، بعد الحرب وكان هدفهم واحد يوجزه شعارهم الوطن قبل كل شيء وخطتهم مشتركة وهي الإصلاح الداخلي أولاً في سبيل إصلاح شامل)².

(فبرزت جريدة المنتقد تحمل فكرة الإصلاح الديني بتنزيه الإسلام عما أحدثه المبتدعون، وحرفه الجاهلون ، وبيانه كما جاء في القرآن العظيم والسنة المطهرة وعمل به السلف الصالحون ،

¹ - ابن باديس : جريدة المنتقد ، العدد 3، دار الهدى، الجزائر، الخميس 24 ذي الحجة 1343 هـ - 16 جويلية 1925، ص : 49 .
² - محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954، ط3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2007، ص: 95.

معلنة أن المسلمين بذلك وحده تصفو عقائدهم وتزكو نفوسهم (1). (ومن هنا اتجهت جريدة المنتقد إلى الإصلاح الديني توليه عناية فائقة، وحاربت الخرافات والبدع التي كانت تروج في ركاب الطريقة المنحرفة محاربة لا هواده فيها ولا لين ، ولعلها لم تختار هذا الاسم عنوانا لها إلا لتعرض بالاعتقاد الذي شيعة أديعاء التصوف في الشعب الساذج آنئذ"اعتقد ولا تنتقد") 2. (والتصوف عامة قديم يرجع إلى العهود الأولى في الإسلام حيث كان المتصوفون الأوائل يميلون إلى الانقطاع للعبادة و الانعزال والهدوء ، ومنذ القرن الثاني عشر الميلادي اعتنقت طرق الدراويش الأفكار الصوفية وانتشرت مع الزمن حتى أصبحت على نطاق شعبي واسع ،فاعتنتها العوام والأميون في المدن ،وغدت هذه الطرق مؤسسات اجتماعية ومراكز ثقافية ، وحركات سياسية يحسب حسابها ، فانتشرت الصوفية في الدولة العثمانية)3.

(أما في الجزائر فقد شاع التصوف وانتشر في كل مكان من الجزائر وكان الناس يؤمنون أعمق الإيمان بالخرافات و الشعوذة والغيب وسيطرة الأرواح وتحكم الجن ، وكان هذا الإيمان بهذه الأشياء ناشئا عن طول سيطرة الفكر الصوفي المتخلف على عقول العامة في الجزائر)4.

لذلك جاءت جريدة المنتقد لتشن حملة قوية على البدع و الأوضاع الطرقية المتردد، فبرزت المقالة الصحفية الإصلاحية التي تميز بها أدباء الحركة الإصلاحية ،(فقد كان الصراع بين المصلحين و أهل التصوف قائما على قدم وساق ، وكان المصلحون أزمعوا على اجتثاث الطرقية من أصولها إلا أن الطرقيين قاوموا و صابروا لا لقوة في أفكارهم و إيمان بمبادئهم ، ولكن بفضل المساندة التي كانوا يتلقونها من الاستعمار و أعوانه ، بيذا أن ذلك لم يضعف من عزم المصلحين الذين قاموا قومة رجل واحد ، فرموا رجال الطرق و أرسلوا عليهم من أقلامهم شواظا من نار ، نار أحرقت ما كانوا غرسوا في قلوب العامة من أفكار تدعوا إلى التواكل ، وتحض على الخضوع

1 - عبد الملك مرتاض: نخبضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د ت، ص: 98.

2 - محمد ناصر: المرجع السابق، ص: 97.

3 - علي الحافظ: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، د ط، العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص: 17.

4 - عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 35-46.

والاستسلام ، فكانت مقالات الاصطلاحين شديدة الحماسة دافئة العاطفة قوية اللهجة ، مشبعة بالإيمان الشديد بالمبدأ الإصلاحى ، فكانت تعمل عملها في القلوب وتؤتى أكلها الطيب الإبان (المطلوب)1.

ومن المقالات الإصلاحية الجيدة التي يمكن الإشارة إليها في هذا المقام ، مقالة كتبها خبشاش محمد الصالح تحت عنوان "نكبات الأمة الجزائرية" الذي يعالج فيه الكاتب موضوع انحطاط الأمة الجزائرية ويرجع فيه السبب الأول والرئيسي في هذا الانحطاط إلى الطرق الصوفية فيقول (للسائل أن يقول ما الذي عاقنا عن التقدم ، و ما هي العقبة التي صادمتنا حتى تقهقرنا إلى الوراء ؟ فيجيب بأننا إذا بحثنا ودققنا النظر في الموانع الكبرى التي حالت بيننا وبين الالتحاق بتلك الأمم الحية ، نجدها لا تخرج عن أربعة موانع هي : الأول أرباب الطرق الصوفية وما أدراك ما أرباب الطرق (إلا بعضهم) فقد وقفوا حجرة عثرة في طريق رقينا بتموهتهم التي يلقونها على الأذهان الساذجة والاعتقادات الباطلة الفاسدة التي لم تتوخ الحق في شيء و دعاويهم المفندة)2.

ومقالة أخرى كتبها الطيب العقبي تحت عنوان "الدين والاجتماع" والذي عالج فيها هو الآخر مشكلة الانحطاط حيث قال (بل بسبب انحطاطنا ما أحدثه المحدثون في الدين وما أعطوه من عند أنفسهم اسم الدين وما شرعوه لنا في الإسلام عما لم يأذن به الله ودعوه الناس إلى اعتقاده والعمل بمقتضاه -وبضيف قائلًا- أما الدين الإسلامي فبرئ من هذا كله ، والشريعة مطهرة من كل رجس وعبث لأنها من وضع الحكيم الخبير ...)3.

1 - عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 151.

2 - ابن باديس: جريدة المنتقد، العدد 4، دار الهدى، الجزائر، الخميس 03 محرم 1344هـ - 23 جويلية 1925م، ص: 61.

3 - ابن باديس: جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 06 أوت 1925م، ص: 95.

ويبدو أن هذه المقالات لم تخرج عن المبدأ العام لجريدة المنتقد الذي يقوم على (محاربة كل فاسد من العادات و البدع على الخصوص التي أدخلت على الدين الذي هو قوام الأخلاق فأفسدته وعاد وبال ذلك الفساد على الأمة الجزائرية فتأخرت وسقطت)1.

ومن المقالات الإصلاحية الجيدة الأخرى مقالة لمبارك الميلي تحت عنوان "العقل الجزائري في خطر" والذي دعا فيه الجزائريين إلى الاتحاد مع دعاة الإصلاح للنهوض بالأمة الجزائرية وذلك بمحاربة الجهل واكتساب العلم فيقول (هلموا يا عشاق هاتيك المعامل، فاتحدوا مع دعاة الإصلاح مبدئيا على الاعتراف بحاجتكم إلى العلم ، ثم جدوا في سبيله وواصلو الأوقات في تحصيله ولكم بعد الخيرة فيما ترتادونه من العلوم ، وما تنتقونه من الأساليب حتى إذا قويت الرغبات وحسنت النيات ، فإنكم تتقون عن العلم الأنفع وسبيل القريب إلى الغاية المنشودة ...)2.

ومن خلال هذه المقالات نجد بان اغلب ما مثل هذا البعد من الظواهر الأدبية في جريدة المنتقد هو المقال الإصلاحي ، إلا أن هذا البعد لم يكن حكرا على المقال فقط ، بل برزت أشكال وظواهر أدبية آخر تحمل فكرة الإصلاح والمتمثلة في الخاطرة والشعر ، هذا الأخير الذي ظهر تحت عنوان إلى الدين الخالص والذي يمثل المنظومة الإصلاحية للعلامة الطيب العقبي يقول فيها

أيها الأقسام إن تبغوا الهدى	مالكم والله غير العلم هاد
ماتت السنة في هذه البلاد	قبر العلم ساد الجهل ساد
و فشا داء اعتقاد باطل	في سهول القطر طرا والنجاد
عبد الكل هواء شيخه	جده صلو وضل الاعتقاد3.

¹ - المصدر نفسه، العدد 1، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ - 02 جويلية 1925م، ص: 07.

² - المصدر نفسه، العدد 6 ، الخميس 16 محرم 1344هـ - 06 أوت 1925م ، ص: 100.

³ بن باديس: جريدة المنتقد، العدد 08، دار الهدى الجزائر، الخميس 30 محرم 1344هـ - 20 أوت 1925، ص: 129.

أما الخاطرة فقد ظهرت مع ابن باديس وهي عبارة عن خواطر قصيرة تحت عنوان من "الناس قوم" يقول (مسلمون ويعدون أنفسهم علماء ، ثم هم يرون البدع المنتشرة والحريات الشرعية المنتهكة ويرون ويسمعون على متون الصحف مجادلات في مسائل دينية وعلمية غير خاف شأن الحق من المبطل فيها ، بل ربما سئلوا عن أشياء يرتكبونها مخالفة لما تعرفه العامة وطولبوا بالبيان أمام هذا كله يقفون جامدين)¹.

(ومن خلال هذه المواضيع يتضح لنا مجالات الإصلاح الإسلامي للمجتمع الجزائري التي عمل فيها الشيخ " عبد الحميد بن باديس " ، ويمكن الإشارة بكل اختصار وتركيز إلى أهم المجالات التي ركز عليها الشيخ " عبد الحميد بن باديس " والتي تقوم على إصلاح عقيدة الجزائريين من خلال مقاومة الخرافات والبدع ، التي شوهدت عقيدة المسلمين ، لذلك كان من أهداف نشاط " عبد الحميد بن باديس " الإصلاحية تطهير عقيدة الجزائريين من البدع وكل مظاهر الشرك بالله سبحانه الله وتعالى سواء العلني منه أو الخفي ، ويرى الشيخ " ابن باديس " أن الذين تسببوا في جمود الفكر الإسلامي وأكثروا في البدع في الدين هم رجال الطرق الصوفية ، وهذا ما يفسر لنا سر الحرب العنيفة التي شنّها الشيخ " عبد الحميد بن باديس " ثم الجمعية على الطريقة في الجزائر و أقطار المغرب العربي في مقالاته الصحفية التي ينشرها في جريدة المنتقد)².

أما إذا جئنا للتحدث عن المقالة الدينية في جريدة المنتقد فيمكن القول بأن الواقع الديني للجزائر فرض في الفترة التي تأسست فيها المنتقد على المقال الديني أن ينحو نحو إصلاحيا فنجد أن المقالات الدينية لجريدة المنتقد لا تخلو من موضوع إلا وتتنقد فيه الصوفية ، مما جعل البعدين الإصلاحية والدينية متلازمين تلازما ضروريا عكسه الواقع الفكري والثقافي والديني ، ومن المقالات التي تجسد لنا هذه الفكرة مقالته كنا قد ذكرناه من قبل للعلامة " الطيب العقبي " تحت عنوان

¹ - المصدر نفسه، العدد 1، الخميس 11 ذي الحجة 1343 هـ - 02 جويلية 1925م، ص: 19.

² - تركي رابح: الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، د ط، موفم للنشر، الجزائر، د ت، ص: 88، 91، 92.

"الدين والاجتماع" يقول فيها (يجوز لي اليوم أو بالأحرى يستحب ، إن لم أقل يجب علي أن أكتب في جريدة المنتقد الغراء مقالات دينية وأنشر لأفراد الأمة إرشادات إسلامية متكلمًا بلسان العلم الصحيح على صفحات أعدادها السابقة (إن شاء الله تعالى)، فقد طالعت في برنامجها ومبدأها الذي توخيت السير عليه واختارته لها منهاجًا تسلكه وتدعو الناس إليه ما هو صريح في أنها تستعمل لإصلاح ما طرأ على الأمة من الضعف في دينها بسبب ما أبتدعه المبتدعون)1.

ج- البعد السياسي للظواهر الأدبية في جريدة المنتقد:

(لا يشك أحد اليوم في أن للآداب والفنون دورًا سياسيًا في قيام الثورات الاجتماعية والعقائدية والسياسية، ذلك أن كلا من هذه الثورات وهذه الفنون ولا سيما في العصور المتأخرة إنما هي في أعماق مفاهيمها، وأبعد أهدافها تعبير جماهيري يهدف إلى تحقيق تطور المجتمع)2، وترقية الحضارة، وخدمة الإنسانية، وهذه الأهداف هي التي انطلقت منها جريدة المنتقد (لتلفت للجزائريين المسلمين إلى حقيقة وضعيتهم بين الأمم، بأنهم أمة لها قوتها ، ولغتها ودينها و تاريخها، فهي لذلك أمة تامة الأممية)3، فأولت أهمية للجانب السياسي ولا سيما المحلي، فناححت عن مرشحها في البرلمان الفرنسي والمجالس الولائية والبلدية بإبراز مجوداتهم، والتعريف بمواقفهم و أعمالهم الجليلة، والدعاية لهم ونشر ما يتعرضون له من تعسف المستعمر ومضايقات، كما أسهمت في توحيد آراء المرشحين وتقارب وجهات نظرهم على كلمة واحدة ، ومطالبة المستعمر بالعدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطن الفرنسي والمواطن الجزائري في الحقوق و الواجبات، واسعي للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لهذا الوطن)4.

ولا شك أن من المقالات التي يمكن الاستشهاد بها في هذا المقام مقالة سياسية "لمولود بن الصديق الحافظي الأزهري" تحت عنوان "كتاب مفتوح إلى حضرة النواب المحترمين" والذي تقدم

1 - ابن باديس :جريدة المنتقد، العدد 6، دار الهدى، الجزائر، الخميس 16 محرم 1344هـ - 06 أوت 1925، ص:93.

2 - محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص:99.

3 - عبد الملك مرتاض: نفضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص:98.

4 - ابن باديس: جريدة المنتقد، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص:04.

فيه الكاتب برسالة للفائزين بالانتخابات الولائية والبلدية إلى حسن استغلال المناصب الإدارية للعمل من أجل نهضة الأمة الجزائرية، من خلال تأسيس النوادي الفكرية و الأدبية يقول فيها (مضى يوم 3 مايو بتجديد الانتخابات العمومية من أصغر دائرة إلى أكبرها فاشتغلت الأمة بالحركة الانتخابية...-يضيف قائلاً- فمرحبا بكم أيها المصلحون إن رحبتكم برغبات الأمة التي انتخبتم واصطفنكم من بينها، وهنيئاً لكم أيها الفائزون إن حازت في عهدكم أمانى أمة وكنتم على تحصيلها...وأعظم وسيلة سهلة قريبة لا تكلفكم مشقة ولا نفقة، تحفظ لنا حياة هذه الروح المقدسة، وتكون لكم في الوقت نفسه عوناً عظيماً في الوصول إلى مقاصد الأمة ومطالبها الشرعية في الحياة مع زملائها الفرنسيون متبادلين المودة و الإخاء، إنما هو تأسيس النوادي في كل بلدة فيها جمع من هيئة النواب ويجب أن تتعدد هذه النوادي في كل المدن الكبرى كقسنطينة والجزائر) 1.

و يبدو أن هذه المقالة لم تخرج عن المبدأ العام السياسي لجريدة المنتقد حيث يقول فيها (نحن قوم مسلمون جزائريين في نطاق مستعمرات الجمهورية الفرنسية، ولأننا مستعمرة من مستعمرات الجمهورية الفرنسية نسعى لربط أواصر المودة بيننا وبين الأمة الفرنسية وتحسب العلاقات بين الأمتين المرتبطتين بروابط المصلحة المشتركة والمنافع المتبادلة من الجانبين، تلك الروابط التي ظهرت دلائلها وثمراتها في غير ما موطن من مواطن السلم والحرب .

إن الأمة الجزائرية قامت بواجبها نحو فرنسا في أيام عسرها وبسرهما، ومع الأسف لم نرى الجزائر نالت على ذلك ما يصلح أن يكون جوادها، فنحن ندعو فرنسا إلى ما تقتضيه مبادئها الثلاثة التاريخية الحرية والمساواة و الأخوة) 2.

¹ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 3، دار الهدى/ الجزائر، الخميس 24 ذي الحجة 1343هـ - 16 جويلية 1925، ص : 44,43,42.

² - - ابن باديس: جريدة المنتقد، العدد 1، دار الهدى، الجزائر، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ - 02 جويلية 1925م، ص : 6,5.

ويمكن أن نوجز ما ذكرناه عن المبدأ السياسي العام للمنتقد في شعار الذي تقوم عليه الجريدة وهو (جريدة حرة وطنية تعمل لسعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية شعارها الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء) 1.

إلا أن هذا المبدأ وهذا الشعار لم يمنع المنتقد بأن تحارب أفكار الفرنسية والتغريب التي كان الاستعمار يبثها في عقول الشباب،(فظهرت المقالة السياسية لجريدة المنتقد أكثر جرأة في قول الحق وتجروء غريب على الاستعمار والحماسة الشديدة التي تغطي عليها والشجاعة النادرة، كان هذه المقالات كتبت في أرض غير الجزائر وفي عهد غير عهد الاستعمار، مع أن عين الاستعمار كانت يقضى لا تتام، ومنتبهة لا تغفل، كان جواسيسه وأعوانه كالزبانية أو كالشياطين يرون ولا يرون، يتبعون حركات المواطنين خطوة خطوة، ولكن ذلك كله لم يجد الاستعمار فتيتا وظل الوطنيون يعملون بدون توقف بالكلمة الطيبة ويلتمسون وجه الحق فلا يترددون في معالجة أي قضية من القضايا السياسية التي لها صلة بالوطن ومصيره) 2 .

ومن المقالات التي نسوق منها شواهد وأمثالا في سبيل البحث، مقالة لعبد الحميد ابن باديس تحت عنوان "الانتخابات وتمثيل الأمة" يقول فيها (لا ينمو النبات ويزهو إلا إذا كان في نطاق واسع من الفضاء والهواء والمنبت يجد فيه الحرية للنمو والازدهار، ويقدر ما يضيق نطاقه يكون ما يصيبه من اليبس و الذبول ...و لا تسلم حرية الشعب والفرد من الأذى وكرمته من المساس، إلا إذا كانت هاته الهيئات منه لا غيره، والطريق الموصل إلى تكوين هذه الهيئات من الشعب فيه جميع طبقات الأمة عن إرادتها في اختيار هيئتها، إن هذين الحقين المقدسين الانتخابات والتمثيل، قد ازداد شعور الأمم بها ومعرفتها بضرورتها بعد الحرب العالمية الكبرى، فتوسع في حق الانتخابات و أعطيت النساء حق التصويت في كثير من الأمم، ولم تبق من أمم أوربا الكبرى لم تمنح المرأة هذا الحق، الأمة الفرنسية .

1 - محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954، ط3، دار العرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص: 95.

2 - عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 128، 129.

إن الحجة التي يتذرع بها الاستعماريون لإبقائها على حالها أو إزالتها هي عدم أهليتها وكفاءتها، والبرهان القاطع الذي نقص به ظهر هذا الباطل هو ما نظره من حسن سلوكنا في الانتخابات وحسن اختيارنا لمن يمثلنا منا فكل من يتدخل في الانتخابات من العامة أو الحكام بوجوه غير قانونية حتى يشوش على الأمة سيرها، وكل من يدعوها إلى تمثيل غير الأكفاء منها أو من يحسبهم أكفاء.. من غيرها... فهو ظالم للأمة غاش وخائن لها) 1.

بالإضافة إلى مقالات أخرى تطرقت إلى مواضيع سياسية بهدف توعية الأمة الجزائرية من الناحية السياسية، كمقالة لمبارك الميلي الذي تحدث فيها عن مفهوم مصطلح الملكية والجمهورية، ولكن من منظور الواقع الذي تعيشه الجزائر تحت عنوان "الملوكية ضمن الجمهورية" والذي جاء فيها (الملوكية نظام بال أوجده الإنسان العتيق وهو نظام يسمح للقائم بحفظه المولى لتنفيذه أن يستبد على الأمة في شؤون حياتها البدنية وراقيها الروحي، وقد عرف البشر نظاما أكفل لسعادتهم من الأول يفتح لهم طرق الكمال ويهدي عقولهم إلى ما تحمد إليه من الوقوف على ما في الكون من جمال، ذلك النظام هو نظام الجمهورية والتي كانت الأمة الفرنسية أسبق الأمم إليها وأشدّها تماسكا بمبادئها و أحرصهم على بقائه ... وقد قضى على الأمة الجزائرية التفريط وشاءت الأقدار أن تربط بالجمهورية الفرنسية فهل وجد الجزائري ما ظنه حقا أم كان فيه من الواهمين ... الواقع أنه انكشف له نظام آخر من الملكية ضمن الجمهورية، نظام لم يعرف التاريخ ولم يوجد له اسم في قواميس السياسة ... ولا أرى حاجة إلى إثبات ما أقول بشواهد فانك أيها القارئ إن كنت غير جزائري فمالي ولتصديقك وان كنت جزائريا فانك ترى وتسمع) 2.

لقد عكست هذه المقالات الواقع السياسي للجزائريين في هذه الفترة، والتي تميزت بالانفتاح على العالم الخارجي مما ساهم في ميلاد مناخ سياسي فكري جديد خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، فقد مضى الحس الوطني يتنامى بين الجزائريين وبدأت حركة اليقظة الوطنية تنتسع وجعل

¹ - ابن باديس: جريدة المنتقد، العدد 16، دار الهدى، الجزائر، الخميس 26 ربيع الأول 1344هـ - 15 أكتوبر 1925م، ص: 277، 278، 279.

² - ابن باديس: جريدة المنتقد، العدد 3، دار الهدى، الجزائر، 24 ذي الحجة 1343هـ - 16 جويلية 1925م، ص: 39، 40، 41.

الأمل يشيع في النفوس لمواجهة الاحتلال و افتكاك الحقوق ومن المظاهر التي تدل على ذلك ظهور الأحزاب السياسية الجزائرية (منها النخبة التي تأسست عام 1912م حيث تركزت مطالبها على المساواة في الحقوق السياسة مع الفرنسيين، و إلغاء قانون "الاندجينا" وكان الهدف هو دمج الجزائر بفرنسا مع التمثل النيابي الكامل للجزائريين.

بالإضافة إلى حركة الأمير خالد التي طالبت بتطبيق سياسة الإدماج مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية الإسلامية ومن مطالبه: المساواة في الخدمة العسكرية في الحقوق والواجبات، إلغاء القوانين الاستثنائية، حق الجزائري في تقليد جميع المناصب المدنية والعسكرية بدون تمييز . كما تأسست الفيدرالية الشيوعية الجزائرية سنة 1924 وغيرها من الأحزاب (1 .

ولعل حضور مفاهيم الأخوة والحرية و المساواة في مطالب ومبادئ الأحزاب السياسية الجزائرية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى عامة، أو بالحركة الإصلاحية والمتمثلة في جريدة المنتقد خاصة، كانت نتيجة (اتصال العرب بالغرب والتعرف بالحركات السياسية وأنظمة الحكم الغربية والمبادئ التي كانت تتادي بها تلك الحركات والأسس التي قامت عليها تلك الأنظمة، فاقتبسوا منها مفاهيم جديدة كالحرية والديمقراطية، والدستور والمشروطة والوطن و الوطنية والأمة والقومية، وكان للثورة الفرنسية وشعارات السياسة التي أطلقتها صدها لدى المفكرين العرب والجزائريين على وجه الخصوص، فأعجبوا أول الأمر بالحرية و المساواة و الإخاء) 2.

السياسة الخارجية :

(لقد اعتنى كتاب المقالة السياسية في جريدة المنتقد بالقضايا السياسية الداخلية يعالجونها ويلقون عليها ألوان من الأضواء فإنهم لم يهملوا قط الأحداث الخارجية التي كانوا يفعلون معها

¹ - صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص: 234، 235، 237.

² - علي الحافظ: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1898-1914، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص: 09.

ويعبرون عن آرائهم فيها) 1، (فبرغم من الأسوار العالية، والقضبان الفولاذية، فقد كانت هناك نافذة صغيرة تتطلع منها الجزائر إلى الخارج... خارج السجن الذي عاشت فيه طوال الحكم الفرنسي، فلم يكن هذا التطلع إلى الخارج بلا هدف أو خاليا من التعبير، فقد كان المظهر البارز للعروبة التي عاشت في كيان أمتنا جذوة وهاجة رغم المكان والاستعمار والحواجر) 2.

(فقد كان كتاب المقالة السياسية في المنتقد ملتفتين إلى ما حولهم التفاتا مستمر لا تصيبه غفلة ولا يعتريه نسيان، فكان المغرب الأقصى في طليعة البلدان التي يستقصون أخبارها، ويتبعون أحداثه، ويعقلون علة تلك الأحداث في شجاعة فائقة وعطف على الوطنين) 3.

ومن المقالات الأولى التي كتبت حول هذا الموضوع ما كتبه "ابن باديس" حول الحرب الريفية والذي تطرق فيه "ابن باديس" إلى أسباب هذه الحرب وموقف الأمة الفرنسية إزاءها، بالإضافة إلى موقف الناس منها عامة يقول فيها (شاعت الأقدار أن يبرز العدد الأول من جريدة المنتقد ونار الحرب الريفية تشتعل لظاها، ويستطير شررها، وتشتعل أنباؤها أسلاك البرق وأكياس البريد، و تملئ صفحات الجرائد والمجلات بالشرق والغرب و سبب هذه الحرب في ظاهرها نزاع على الحدود، فالأمير "ابن عبد الكريم" يرى أن فرنسا قد احتلت شمال وادي ورغة وهو خارج عن منطقتها ويرى ذلك الاحتلال مضرا به سياسيا واقتصاديا، أما موقف الدول إزاء هذه الحرب فقد وقفت انكلترا وإيطاليا في الظاهر موقف الحائد المتفرج منتظر منتهى العراك، غير أن المطلع على السياسة الدولية والتنافس الاستعماري لا يشك أن هاتين الدولتين لا تسمحان لفرنسا بأن تزداد شيئا تتقوى به في شمال إفريقيا والبحر المتوسط... ورأينا أن فرنسا اليوم تواجه أزمة مالية شديدة وفي حاجة إلى اليد العاملة من أبنائها بل إلى القوة العسكرية لإرهاب عدوها القوى الحقيقي الألماني) 4.

1 - عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 128، 129.

2 - أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط 5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص: 136.

3 - عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 136.

4 - ابن باديس: جريدة المنتقد، العدد 1، دار الهدى، الجزائر، الخميس 11 ذي الحجة 1343 هـ - 02 جويلية 1925، ص: 09.

(إن ابن باديس في هذا النص يكشف لنا حقيقة الصحفي المثالي الذي لا ينشر الحقائق من أجل أن تباع جريدته، بل يقول الحق ولا يخشى في قوله ملامة اللائمين، ولا عقاب الظالمين، فهو لم يقتصر على نشر الحقائق فقط بل على تحليلها والتعليق على حوادثها الجارية، و ما أكثر الحوادث السياسية على هذه الأرض ولا سيما في قرننا العشرين المحترم ، الذي يستمر مثل ما سلف من إخوانه القرون، التي غيرت بالحروب النكراء والظلم المبرح، والاعتداء الأثيم، وقد عمل على نشاط هذه الحروب و إنكاء نارها، ما اخترع الإنسان من أسلحة جديدة مدمرة وما أستكشف من وسائل للمواصلات السريعة، وما أسس من أحلاف عسكرية، حتى أن المرء الذي يفكر يكاد يعتقد اعتقادا باتا بأن هذه الأحلاف نفسها وحتى هذه المنظمات السياسية أيضا ، إن هي إلا ساس لهذه الحروب الدائرة ولتلك التي دارت ، ولتلك التي ستدور ، إن شاء الله) 1.

د - البعد الاجتماعي للظواهر الأدبية في المنتقد

لقد عني كتاب جريدة المنتقد بالقضايا الاجتماعية عناية كبيرة مما خلف لنا نتاجا مقالي ضخما حول الموضوعات الاجتماعية .

(ذلك أن العلماء و المثقفين الجزائريين خلال هذه الفترة، كانوا يميلون ميلا شديدا إلى إصلاح الفاسد، و تقويم المعوج، وتربية المنحرف، كل ذلك تشخيصا للداء للبحث بعد ذلك عن الدواء الناجع، و البلمس النافع) 2.

(فكان من المبادئ التي انطلقت منها جريدة المنتقد أنها كما تحتاج الأبدان إلى غذاء في المطعم و المشروب كذلك تحتاج العقول إلى غذاء العلم الصحيح ..ولا يستقم سلوك امة و تتقطع الرذيلة من طباعها و تنتشر الفضيلة بينهم إلا إذا تغذت عقول أبنائها بهذا الغذاء النفيس، و

¹ - عبد الملك مرتاض: نفضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص: 88 ، 89.

² - عبد الملك مرتاض: فنون النشر الأدبي في الجزائر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص: 112.

نحن ننشر المقالات العلمية و كل ما يغذي العقول من منظوم و منشور و من صحف الشرق و الغرب و أقلام كتاب الوطن و نقاوم كل معوج من الأخلاق، و فاسد من العادات)¹.

و من النتائج المترتبة عن هذا، أن تنوعت الأقلام لتشمل الأقلام الوطنية و العربية و الغربية، هذه الأخيرة التي ظهرت من خلال تناول المنتقد لمقالات تحت عنوان "الدستور الأدبي"، و هي عبارة عن مقالات مترجمة جاء في مقدمتها (تبرع احد أثرياء الأمريكيين سنة 1916م بخمسة آلاف ريال تعطى لمن يضع أفضل دستور أدبي يتعلمه الأولاد في المدارس العالية، و عين لذلك لجنة من كبار الأساتذة فجاءها 25 ردا فحكمت للرد التالي بالجائزة و قد ترجمناه بتصرف قليل)².

و هي عبارة عن مقالة مقسمة إلى فقرات، كل فقرة لها عنوانها الخاص(كن قويا، كن قويا في عزمك في كل يوم تزداد الشؤون التي عليك، أن تبدي فيها حكما يؤثر في حاضرنا و مستقبلنا).

كن شجاعا، كن شجاعا في قلبك، لقد سمعت كثيرا عن الشجاعة الجسدية و أنت تعجب بها، ولكن هناك شجاعة أخرى هي الشجاعة الداخلية.

كن وديعا، كن وديعا في أفكارك و كلامك و ملبسك و عمالك .

كن مطيعا، كن مطيعا للواجب، كن مطيعا لوالديك و معلميك)³.

أما المقالة الثانية التي تتدرج تحت هذه الفكرة فهي مقالة للدكتور فرنك كراين تحت عنوان الشجاعة و مقالا آخر تحت عنوان الكرامة لمنصور فهمي.

1 - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 1، دار الهدى، الجزائر، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ - 02 جويلية 1925، ص:07.

2 - المصدر نفسه، العدد 7، الخميس 23 محرم 1344هـ - 13 أوت 1925م، ص : 115.

3 - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 9، دار الهدى/ الجزائر، الخميس 07 صفر 1344هـ - 27 أوت 1925م، ص : 155، 156.

و لم تقتصر المنتقد على تنوع الأقلام بل شملت التنوع في الموضوعات، فنجد مقالة حول موضوع التربية و التي جاء في مطلعها(لا شك أن تربية الأولاد اكبر قاعدة من قواعد العمران، و أشرف هدية يقدمها أبناء اليوم لأبناء الغد إذ لكل عصر عمله و لكل دهر رجال، و إذا كانوا مثقفين بالتربية الصحيحة و الخلاق الفاضلة و المعارف العالية، كانت الأيام طوع أيديهم و السعادة ترفرف بأجنحتها البيضاء الناصعة فوق رؤوسهم و عاشوا وبذلك عيش الرفاهية و الاطمئنان)¹.

(و ليس المقصود من كلمة التربية ذلك المعنى الضيق الذي لا يتجاوز إرهاب الطفل و إكراهه على الخضوع إلى قوانين المدرسة خضوعا لا يجد معه لذة و لا ينشق فيه عبير الحرية، فقد بين لنا هذا النص كيف كان كتابنا يربون أو كيف كانوا ينظرون إلى التربية السليمة الكاملة فقد كانت تقوم نظرهم على ضرورة تحلي الناشئة بكل ما يتدرج بها إلى الكمال، و ينمي في نفوسها الصغيرة معاني الفضيلة، و هذه النظرة إلى التربية نظرة إصلاحية)².

بالإضافة إلى عناوين أخرى كعنوان "حسن التعليم أساس كل تقدم" لمحمد نجار الذي يقول في مطلع مقالته(إننا إذا نظرنا إجمالاً و تفصيلاً إلى الأمم الحية الراقية نجدها ما بلغت شأواً تقدمها، و تدرجت في معارفها فأصبحت تربط أخبار الأقطار من شرقها لغربها في آن واحد تغوص في البحر بكل سهولة و تطلق في الجو بكل سرعة إلا بالقراءة و التعليم، و إن التعليم فيها لازم لزوم الغذاء للبدن في أفرادها على اختلافها (بخلافنا!!!))³.

ومقالاً آخر حول موضوع التعليم تحت عنوان "هلموا إلى التعلم" لمحمد السعدي بن وادفل الذي يقول فيه(فما من أمة سكنت و عن العلوم أعرضت نجدها من بين الأمم تقهقرت وتأخرت وما من

¹ - المصدر نفسه العدد 7، الخميس 23 محرم 1344هـ - 06 أوت 1925م، ص: 101.

² - عبد المالك مرتاض : فنون النثر الأدبي في الجزائر، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص: 117، 118.

³ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 1، دار الهدى، الجزائر، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ - 02 جويلية 1925م، ص : 13.

شيء رقى في الكون إلا والعلم سببه وما من اختراع إلا وهو باعته وقد مدح الله أهل العلم في كتابه الذي لا يمسه إلا المطهرون بقوله "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"¹

(و يبدو أن قضية إصلاح عقلية الجزائريين أخذت عناية كبيرة في عمل الشيخ عبد الحميد بن باديس و مجهوداته، ذلك أن إصلاح العقول كما نعلم هو المقدمة الطبيعية لكل إصلاح ناجح في المجتمع، و لعل هذا ما يوضح لنا اهتمام الشيخ عبد الحميد بن باديس البالغ بأمور التربية و التعليم من اجل تكوين أجيال قائدة في الجزائر تعمل على بعث نهضة شاملة في البلاد تخرج بها من حالة الجمود و الركود إلى الحيوية و النشاط و بالتالي تنهض متكافئة إلى كسر قيود الاحتلال الغاصب الذي بسط سيطرته عليها ردحا طويلا من الزمن، نظرا لتخلف الجزائريين الفكري و العلمي و الحضاري لان الصراع في عالمنا المعاصر يقوم في أساسه و جوهره على الجانب العلمي، فقد استعمرت أوربا أوطان العالم الإسلامي نظرا لتقدمها العلمي في شتى مجالات المعرفة الإنسانية و تفوقها في الحضارة الصناعية و الزراعية و التكنولوجيا على المسلمين، ولذلك يجب على الجزائريين أن يصلحوا عقولهم عن طريق التربية و التعليم لكي يستطيعوا تحرير وطنهم من الاستعمار)³.

(و الشيخ عبد الحميد بن باديس من أنصار البدء بإصلاح الفرد لكون المجتمع مجموع أفراد فمتا صلحا الأفراد صلح المجتمع و هو في هذا ينطلق من قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ "⁴، و هو يذهب إلى أن الأخلاق تتبع من داخل الفرد و بالتالي يجب البداية به في كل إصلاح، و أن الوسيلة إلى تقويم أخلاقه و إصلاحه إنما تكون عن طريق تطهير القلوب و تهذيب النفوس)⁵، و من المقالات التي يمكن الاستشهاد بها في موضوع الأخلاق ، مقالته تحت عنوان "الطمع و الحرص علة الإنسان" و التي جاء في مطلعها (الحيوان الأعجم يشبع فيكتفي

1 - سورة الزمر : الآية 9.

2 - ابن باديس: المصدر السابق، العدد 15، الخميس 19 ربيع الأول 1344هـ - 08 أكتوبر 1925م، ص: 267.

3 - تركي رباح : الشيخ عبد الحميد بن باديس، ط3، موفم للنشر، الجزائر، 2003م، ص : 89.

4 - سورة الرعد: الآية 11.

5 - عمار بن مزور : عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة و الإصلاح، دط، الأمل، الجزائر، دت، ص : 120.

وتبتعد عنه شرسته و كثير منه يحفظ لليد التي أشبعته فظلمها فيملكها على إرادته وحياته أما الإنسان فلا يحفظ لأخيه الإنسان هذا الفضل وليس بين الناس من ليس مديون لسواه، مع ذلك فأنتك تجد الصحف كل يوم وكل ساعة مملوءة بأخبار التعدي من إنسان على آخر¹. (وإصلاح الأخلاق عامة ميدان ثالث ناضل فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس نضالا مشهودا، واعني به ميدان إصلاح أخلاق الجزائريين التي تدهورت تدهور كبير نتيجة لفساد العقول، لذلك وجه ابن باديس عناية إلى إصلاح هذا الجانب الهام في المجتمع الجزائري باعتبار إن الأمم أخلاق فإن صلحت أخلاقهم صلحوا وإذا فسدت أخلاقهم فسدوا)².

فإذا كان لا بد من إصلاح الفرد من أجل إصلاح المجتمع فإن هذا الفرد يمر بمراحل في حياته أهمها مرحلة الشباب و الشاب يمثل في كل أمة مستقبلها الواعد، و طاقتها المتقدمة المفعمة بالنشاط والحيوية فعليهم عول المصلحون قديما و حديثا و بهم اشتعلت الثورات و انفجرت الانتفاضات، و تغير وجه المجتمع من حال إلى حال، لذلك أولاهم الشيخ ابن باديس بالغ اهتمامه و انشغاله.

و قد تناول هذا الموضوع في جريدة المنتقد ظاهرتين أدبيتين هما المقالة و الشعر هذا الأخير الذي ظهر تحت عنوان "إلى رجال العمل إلى الشباب الناهض" و الذي يقول في مطلعها

ألا فذع التغزل في غوان فتلك طريقة المستهترين

و ما شان المدام في كؤوس بها تستنزف العقل الثمين

فمن صوت البلاد لنا نداء يكاد المرء يسمعه أننا

فمن جرح تغلغل في بنيتها إلى جرح يضاف لآخرين³.

أما المقال فقد ظهر مع الفرقد تحت عنوان "شبيبة المستقبل" و الذي يقول في مطلعها

¹ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 4، دار الهدى، الجزائر، الخميس 03 محرم 1344 هـ - 23 جويلية 1925 م، ص: 63.

² - تركي راجح : الشيخ عبد الحميد بن باديس، ط 3، موفم للنشر، الجزائر، 2003، ص: 93.

³ - ابن باديس : جريدة المنتقد، العدد 12، دار الهدى، الجزائر، الخميس 28 صفر 1344 هـ - 17 سبتمبر 1925 م، ص: 216.

(أقول كلمات حقيرة و عظيمة بدون أحداث تعجب في فكر القارئ من هذا التناقض المبين و البيان جعل لرفع الأوهام و شرح ما غمض من المعاني و الألفاظ في آن، حقيرة كلماتي في نظر من جعل الله سبحانه على قلبه و بصره غشاوة، و جعله أعمى البصر و البصيرة فلا يتأثر لتأثر كاتب سطر حروفا ليشاطر و يشاطره إخوانه في الحزن تارة، و طورا في السرور و مرة التأوه و أخرى في الجبور عظيمة كلماتي في نظر كل ذي إحساس و شعور)¹.

فقد كان ابن باديس يعتني بتكوين الشباب عناية كبيرة، لأنه كان يعلق عليه أماله في تحرير الجزائر، و يرى أن مستقبلها سيكون صورة واضحة من تكوين شبابها، فإذا تسلم هذا الشباب بالثقافة الصحيحة و الأخلاق القويمة، و الوطنية الصادقة فان هذا المستقبل سوف يكون مشرقا و مزدهرا و العكس صحيح)².

إلا أن هذا لا يقتصر على الشباب فقط و إن كنا لا نختلف في كونه القاعدة و الركيزة التي تبنى عليها المجتمعات، فبالإضافة إلى الشباب هناك شريحة اجتماعية لا تقل أهميتها عن الشباب و هي المرأة، و قد ظهر مقالا واحد يتناول هذا الموضوع تحت عنوان "المرأة في الأستانة" و التي جاء في مطلعها (ابتدأت الحركة النسائية في الأستانة على اثر إعلان الدستور و ظهر أثرها أولا في الأزياء فشرعت بعض السيدات هناك بعد الحرية في السير نحو التجديد و أول ما فكرن في الاستغناء على الجبرات و الملات بالمعطف....)³.

(فلم يغفل ابن باديس المرأة كعنصر فاعل في صناعة الحياة ، فقد أشادا بدورها في المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية من خلال تنشئة النشء المعتز بدينه المتشبه بأرضه المحافظ على قيمه و مبادئه و حذر من انسياق المرأة وراء مخططات فرنسا الهادفة إلى سلبها عن قيمها و أصالتها)⁴.

¹ - المصدر نفسه، العدد 5، الخميس 11 محرم 1344هـ - 30 جويلية 1925م، ص : 82.

² - عمار بن مزوز : عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، ط، الأمل، الجزائر، دت، ص : 127.

³ - ابن باديس : المرجع السابق، العدد 10، الخميس 14 صفر 1344هـ - 03 سبتمبر 1925م، ص: 172.

⁴ - عمار بن مزوز: المرجع السابق، ص: 124.

